# اعترافات أنثى

بقلم نجلاء لطفي

## إهداء

لكل امرأة لا تستطيع أن تصرخ في وجه العالم، ولكل امرأة تكبت مشاعرها خوفا من المجتمع لأنها امرأة

أهدي مجموعتي القصصية الأولى

نجلاء لطفي

# إعترافات أنثى

نشأت كغيري من البنات لا أعرف شيئا عن دور البنت في الحياه سوى أنها تستعد لتكون زوجه وأم أعظم مهامها في الكون أن تخدم زوجها وتربي أبنائها وتعتني بشئون بيتها، ولم تعلمني أمي يوما وظيفه أخرى للأنثى سوى أنها قد تعمل حتى يأتي إبن الحلال أو تعمل لمساعدة زوجها ماليا.

كلما كبرت أدركت أن هناك أدوار عديدة أخفتها عني أمي عن عمد أو عن جهل، فكنت أستمع لقصص حب زميلات الدراسة ومغامراتهن العاطفيه، كما كنت مدمنة لقراءة الروايات العاطفيه ومشاهدة الأفلام الرومانسيه، وعرفت من خلالها الحب وأن الأنثى لها دور أساسي في قصة الحب..وعرفت أن الحب أيضا قد يتطور لعلاقه جسديه ولكني لم أعرف عنها أكثر مما أراه في الأفلام من عناق وقبلات..كنت شديدة التأثر بتلك المشاهد الرومانسيه وخاصة أني يتيمه فلم أعرف حنان الأب وكنت دوما مفتقده للحب..وكنت كلما شاهدت مشهد حب في الأفلام تعتريتي إضطرابات جسديه لاأعرف لها تفسيرا .

كانت أمي من خوفها علي تعزلني عن الجميع من جيران أوأقارب ولكنها لم تستطع عزلي عن زميلات الدراسه في المدرسه أو الجامعه وحكاياتهن...بمجرد أن أنهيت دراستي تقدم لخطبتي أحد أقارب أبي- الذين إنقطعت صلتنا بهم منذ وفاة أبي- كان يكبرني بنحو12 عام ولكنه يحتل مركز مرموق بدخل كبير كما أنه ورث عن والده أرض زراعيه تدر عليه دخل كبير..وافقت عليه أمي خاصة بعد موافقة أعمامي الذين شكروا لها فيه وفي أخلاقه...تمت الخطبه وأنا مرعوبة من ذلك الغريب الذي إقتحم حياتي بلا قصة حب ولا مغامرات ولا أي شئ مما كنت أحلم به..رضيت بقدري وكنت في علاقتي معه أتحدث بحدود وأشعر بخجل شديد خاصة أنها أول علاقه لي برجل...لكنه كان يتمتع بجرأه عجيبه كان يفتح معي مواضيع للحديث تبدأ بموضوع عام ثم يتسلل منه ليسأل عن حياتي الخاصه وفوجئت به يسألني إن كانت لي علاقه قبله فكانت إجابتي بالنفي القاطع ويبدوا أنه لم يصدقني فقرر أن يختبرني..وفي إحدى زياراته طلب من أمي فنجان قهوة فذهبت لإعداده فاستغل الفرصة وجلس بجواري على الأريكه وراح يتحدث همسا ويقول: أنا مش مصدق إني أول واحد في حياتك يعني عمر ماحد لمسك كده وأمسك بيدي حاولت أن أفلتها منه فأمسكها بقوه ثم إزداد قربا وقال : ولاحد باسك كده وفوجئت به يقبلني في شفتي كما في الأفلام وجسده ملتصق بجسدي وأنفاسه الساخنه تلفح وجهي..بعد وقت لم أدرك مدته أفقت من تأثير قبلته بعد أن إبتعد عني وقال متعجبا: إنتي لقطه إنتي فعلا لسه خام خالص..لا أستطيع وصف حالتي وقتها فكان جسدي كله مضطربا والغريب أني لم أقاومه بل شعرت بلذة مافعل..أدرك بخبرته ساعتها أنه إمتلكني وطلب من أعمامي عقد القران حتى يستطيع ان يخرج معي ويجلس معي بمفردنا لأن أمي لم تكن تتركنا وحدنا..تم عقد القران وكنا نخرج بمفردنا كثيرا فكان دائما ما يمسك بيدي وراح يسألني هل أعرف ماذا سأفعل في الزواج فكنت أقول لا فصار يحدثني عن العلاقه بين الزوجين ويحكي لي التفاصيل ورغم شدة خجلي إلا إني كنت مبهورة بما أسمع ومتشوقه لممارسته مع زوجي في الحلال عندما يضمنا بيتنا..إزددت به إرتباطا يوما بعد يوم فكان

يلاحقني بإتصالاته ويغمرني بكلمات الحب وعندما نكون معا يضمني لصدره ويقبلني حتى صرت أعشق وجودي معه ..وذات يوم حدث بيننا خلاف على رغبتي في العمل ورفضه التام لعملي ورغبته أن أتفرغ له وحده و ألايشاركه أحد في إهتمامي ولكني كنت دوما أحلم بالعمل وتحقيق النجاح وأمام إصراري خاصمني وإنقطع عني 5 أيام كدت أجن فيهم فقد إعتدت على حبه وإهتمامه ولمساته حتى صوتة أدمنته ولم أعد أقدر على البعد عنه ..لقد عشقت وجوده في حياتي..قررت أن أتنازل عن حلمي مقابل ألا أتنازل عنه ..إتصلت به وأخبرته بقراري وبأني لا أستطيع الإستغناء عنه..فسألني : كنتي خايفه إني أطلقك والناس تنتقدك؟؟ فأجبت بمنتهى التلقائيه: مايهمنيش الناس أنا كنت خايفه تضيع مني ولو ده حصل أنا هاضيع لأني ما أقدرش أعيش من غير حبك.

أيقن لحظتها أني صرت عجينه بين يديه يشكلها كيف يشاء، بدأ يتعجل الزواج وإصطحبني يوما للشقه بمفردنا ليأخذ رأيي في بعض التعديلات فيها،وما إن دخلنا حتى إنقض علي بشكل لم أعهده من قبل وراح يغمرني بقبلاته بقوة وعنف حتى أني أفلت منه بصعوبه ودفعته بعيدا عني وإتجهت ناحية الباب ولكنه لحق بي وأمسكني بقوة ودفعني نحو الأرض وصار يلمس جسدي بشراهه جعلتني أخاف منه ، ركلته بقدمي في بطنة فاندفع بعيدا عني فجريت مسرعه وخرجت واغلقت الباب وجريت بسرعه نحو الشارع -بعد أن عدلت وضع ملابسي – وأشرت لأول تاكسي ورميت بنفسي بداخله وأنهمرت في البكاء حتى أن السائق سألني عما بي فقلت له أن أحد أقاربي مات. وصلت البيت ولم تكن أمي فيه فحمدت الله وبدلت ملابسي واغلقت غرفتي علي وإرتميت على سريري أبكي كما لم أفعل من قبل، رن كثيرا على هاتفي ولكني لم أجبه بل أغلقت الهاتف. في المساء جاء لبيتنا وفكرت أن أرفض مقابلته لكني تراجعت حتى لاتعرف أمي ماحدث..ظل يعتذر لي ويطلب مني السماح وفي النهايه قال لي: بصراحه كنت بأختبرك وأشوفك هتسلميلي ولا هترفضي ..يعني ممكن تسلمي لأي حد ولا هتحافظي على نفسك مهما كان حبك

قلت له: أنا مهما أكون بحبك فأمي ربتني على الخوف من ربنا في السر قبل العلن وعلمتني إن اللي ماتحافظش على نفسها جزاءها الموت.

فقال: بصراحة أنا ماشفتش زيك..أنا هاتجوزك النهاردة لو تحبي وأسلمك إسمي وسمعتي وأنا مطمن

فقلت: بس أنا مش مطمنه اللي شفته منك النهاردة خوفني

فقال: أوعدك مش هتشوفيني كده تاني

تزوجنا وعشنا أسعد أيام حياتنا علمني ما لم أكن أعرفه في العلاقه الزوجيه ومتعني بها- بعكس ما كنت اعرف من أمي والنساء الكبار ان العلاقه الزوجيه شيء مقزز- ..عاملني بمنتهى الحب والحنان،لكنه طلب مني تأجيل الإنجاب حتى نستمتع بحياتنا معا، وافقت طبعا فلم أرغب في إغضابه مني، ولم أكن أرغب في أن يأخذني منه أحد.

وفي غمرة حبي له تغير تجاهي فلما سألته عن السبب أخبرني أنه مل من وظيفته وأمامه مشروع كبير سيغير حياتنا للأفضل ويحتاج مبلغا من المال لكنه ليس متوفرا معه، فعرضت عليه بمنتهى السذاجه أن أشاركه بمالي الذي ورثته عن أبي، طار من السعاده وعاد معي أفضل من الأول ثم إنشغل عني بالتحضير

لمشروعه فألححت عليه برغبتي في الإنجاب فوافق ورزقنا الله بمحمد.حرصت ألا يشغلني إبني عن زوجي ورحت أقسم وقتي بينهما وكانت أمي تعاونني في ذلك وعندما إقترب موعد دخوله المدرسه ماتت أمي وحزنت من أجلها كثيرا..وبعد وفاتها بعدة أشهر عرض علي زوجي أن نوسع مشروعاتنا بالمبلغ الذي ورثته عن أمي فرفضت وفضلت الإحتفاظ به في البنك تقديرا لأية ظروف ،فغضب زوجي كثيرا وترك لي البيت لأول مره منذ زواجنا.كدت أجن لبعده عني فلم أعتد وجودي في البيت بدونه ، وبدون محادثاته اليوميه على الأقل..لقد كان صوته في البيت يبعث في نفسي الأمان..لم أعتد الفراش الخالي وبرودته، لم أعتد النوم بدون لمساته.. ولأكون صريحه أكثر لاأستطيع الإبتعاد عنه كرجل ولا أتحمل ألا أمارس العلاقه الزوجيه لفترة طويله..

أعرف أنكم ستعتبروني فاجرة أو منحرفه ولكن الله خلقني هكذا إنسانه لديها رغبه قوية ولا أملك لنفسي شيئا، كما أنني لا أفعل ذلك إلا مع زوجي فلماذا أحرم نفسي من المتعه الحلال؟؟..لماذا يحرم المجتمع على المرأه الإعتراف برغباتها والبوح بها لزوجها ويبيح ذلك للرجل؟؟ لماذا لايحق للمرأه أن تطالب بحقها في المتعه رغم أن الله عزوجل شرع الزواج ليعف به الرجل والمرأه؟؟ هل من الأفضل أن تبوح المرأة برغبتها لزوجها أم أنها تكتم رغباتها وتموت كمدا أو تخونه؟؟ نحن مجتمع سخيف يدعي الفضيله ولكنه يحض النساء على كل رذيله وعندما يقعن فيها يلعنهن الجميع ويتحملن وحدهن عبء الخطيئة.

كان زوجي يعرف عني أني لن أصمد كثيرا أمام فراقه وحرماني منه، وكان واثقا أن تلك هي نقطة ضعفي فكانت تلك ورقة الضغط التي يلعب بها..إستسلمت وسلمته مالي ولكن هذه المره بلا شراكه إنما أخذهم على سبيل السلفه ولم يردهم أبدا.

لكنه عاد معي كما كنا من قبل..وبعد عام طالبني بأن أتنازل له عن شقة والدتي لتكون مقرا لشركتة وتجنبا للخلاف قلت له إجعلها مقر للشركه ولن أخرجك منها أبدا فلا فرق بيننا فيما نملك..إنهمك في مشروعاته وتوسعاتها وإبني يكبر عام بعد عام والفراغ يقتلني ،وعندما طالبت زوجي بالإنجاب مرة أخرى رفض رفضا تاما وقال لي: إنسي الفكرة دي نهائي وكفايه محمد اللي واخدك مني..يأخذني منه؟؟ وهل يشعر بي وبرغباتي المكتومة التي تكاد تدفعني للهاويه خصوصا مع الفراغ الكبير الذي أعيش فيه؟؟ ألم يدرك بعد أني أفتقده كرجل وأريده معي؟؟ حاولت أن أوصل له تلك الرسالة لكنه تجاهلها وإدعى أنه لم يفهم كلامي.

عرفت بعد ذلك أن له علاقات متعدده مع نساء كثيرات وكلما سألته قال: علاقات شغل كلها..عرفت أنه يكذب وأنه مل من علاقته بي وبدأ يبحث عن غيري، خاصة بعدما فترت العلاقه بيننا وتباعدت فترتها الزمنيه، كان ذلك يوترني كثيرا ويجعلني شديدة العصبية فكنت أتشاجر معه بإستمرار بل ومع محمد ومع الجميع وهو يتخذ من ذلك حجه حتى يبتعد عني..ولم يفكر يوما أن بعده عني كزوج مع الفراغ الرهيب الذي أعاني منه قد يدفعاني للوقوع في براثن صيادي النساء الذين يتصيدون أمثالي للإيقاع بهن بغرض الإستمتاع ثم يرموهن بحثا عن أخرى..قابلت هؤلاء الصيادين كثيرا وقاومتهم بصعوبة شديدة..وكدت أكثر من مرة أضعف أمام إلحاح العديد من الرجال وملاحقتهم لي..بينما زوجي ينتحل الأسباب ليهرب مني.. حتى أنني كنت أقع فريسة للأحلام التي تصورني في علاقه معه ومع غيره وكنت أفزع منها لأني أخاف الله كثيرا ...قررت أن أتكلم مع زوجي بهدوء وأن أستعيده لكن بلا فائده حتى صرخت في وجهه وقلت: يعني أنا

المفروض اعمل إيه أدور على راجل تاني ؟؟ فقال بمنتهى البرود : دوري براحتك مش ده لو لقيتي حد سرضى بيكي ،إنتي باردة.

صدمتني كلماته ..إنه لايبالي بي ولا بمشاعري ولا يهتم إن كنت أعرف غيره أم لا...يا الله ما هذا الرجل لقد ظهر على حقيقته عندما نال كل مايريد من مال وشباب وفتاه لم تعرف سواه وكان هو صاحب البصمه الأولى في حياتها..كم هو أناني وحقير...يشبع رغباته بالحلال والحرام ويتركني فريسة للكبت والحرمان..أحتاج لحبه وحنانه وإهتمامه..أحتاج لوجوده كرجل في حياتي..أحتاجه بشده وهو لايعبأ بي.

فكرت في الطلاق ولكني لم يكن لي مصدر دخل ولم تكن لي خبرة في أي عمل كما أني تجاوزت ال35..وعندما سألت عن معاش والدي عرفت أنه لن يتجاوز الألف جنيه وهذا لايكفي لمصاريفي أنا وإبني ولا تكفي لمصاريف مدرسته..قررت أن أحتمل ألامي وحرماني وأغلق بابي علي وأبتعد عن الناس تماما فصار خروجي للضرورة وإعتزلت الأقارب والجيران والأصدقاء..إقتربت من الله أكثر ورحت أدعوه أن يعينني على الإحتمال وإستعنت على نفسي ورغباتها بالصيام وقيام الليل..أما هو فقد هجرني تماما ولم أعد أراه إلا كل 10 أيام أو أكثر ، وكنت أتجنب الشجار معه من أجل إبني وحتى لا تتأثر نفسيته...إلا أنه كان يلاحقني بإنتقداته وسخريته ولم يفكر يوما في حقي كزوجه..وبعدما حصل إبني على الثانوية الأمريكيه قرر والده أن يرسله للدراسه في أمريكا ليكون مع إبنه الأخر وكانت صدمتي الثانيه أن إكتشفت أن له إبن من زوجه أمريكيه تزوجها من أجل الحصول على الجنسية ثم تركها هي وإبنها وإدعى أنها من هربت بإبنها وتركته..أدركت مدى حقارته وخسته.. إنه لايهتم إلا بمصالحه ورغباته فقط ..ندمت على كل لحظه قضيتها معه..فهو لايستحقها ..وبمجرد سفر إبني طلبت الطلاق فوافق بشرط أن أتنازل عن حقي في الشركة فرفضت فمنع عني المصاريف وهجرني تماما حتى بدأت أبيع مصاغي لأنفق على نفسي ..عندها قررت أن أترك له نصيبي مقابل أن يخلي لي شقة أمي التي حولها لمخزن لأعيش فيها ..تم الطلاق وبدأت أسعى لإستعادة معاش والدي لأعيش به بعيدا عنه.

وقفت أمام المرآه ونظرت إلى نفسي ملامحي شاخت ويبدو علي أن عمري 70 سنه رغم أني لم أتجاوز الأربعين...ضاعت أجمل سنوات عمري مع رجل ظننته حب عمري وهو في الحقيقه كذبة عمري.

مازلت أحن للحب ومازلت أحتاج لرجل في حياتي لقد ذبل جسدي وجفت مشاعري معه ، لكني مازلت إمرأه وأحتاج لرجل يملأ حياتي..ولكن في مجتمعنا مثلي مطمع للسفله والباحثين عن المتعه الحرام..ولن يفكر بالزواج مني سوى رجل مسن يبحث عمن تخدمه بعد أن فقد رفيقة عمره..لقد حكم المجتمع على مثلي إما بالموت وهي على قيد الحياه..أو بالإنحراف!!

بعد عام من سفر إبني –لكنه مر علي في وحدتي كأنه قرن من الزمان- أرسل إلي إبني لأسافر إليه وأخبرني أنه أصبح يعمل وبإمكاني أن أعمل وأبدأ حياتي من جديد..كأنه مد يده لينقذني من الغرق في بحر متلاطم الأمواج

سأبدأ حياتي من جديد وإن وجدت رجل بحق يستحق أن أكمل حياتي معه لن أرفض بل سأحيا رغم كل سخافات المجتمع ..طالما أراد الله لي الحياه. تمت

المشعوذة

بقلم نجلاء لطفي

لن أتركهم يعيشون في سعادة ،سأحول حياتهم جميعا لجحيم، أنا فقط من تستحق السعادة وكل من يحبونني ويخضعون لسيطرتي، أما الأخرين فهم ملعونين مني سأصب عليهم غضبي ولن يعرفوا معنى السعادة أبدا.

هكذا كانت تحدث أمال نفسها وهي في قمة غضبها فقد إعتادت خضوع الجميع لها إما برغبتهم أو نتيجة لوقوعهم تحت تأثير كذبها وتمثيلها المتقن . كانت طفلة يتيمة توفي والدها قبل ولادتها بشهر واحد فلم تعرف معنى حنان الأب ولا حزمة وقوته، لكنها عرفت أن الكل يغدق عليها حبا وحنانا وتدليلا لأنها يتيمة،خاصة أمها التي لاتستطيع أن ترفض لها طلبا بل وكرست حياتها وشبابها لأمال وأخويها. إعتادت أن تحصل على ماتريد إما بسبب ضعف أمها أمامها أو بسبب ذكاء أمال وسعة حيلتها وقدرتها اللامتناهيه على الكذب.
كبرت أمال في عمارة أهلها أشبه بالأقارب فكل البنات يذهبن لنفس المدارس وكل الصبيان إخوتهم يذهبون لمدارس أخرى،فصار الجيران إخوة ، وكان في عمر أمال 5 بنات يذهبن معها للمدرسة و2 يكبرنها منهم إبنة عمها. كعادة أمال حاولت فرض سيطرتها عليهن بإدعاء الضعف حينا أو الكذب أحيانا وأحيانا كانت تحاول أن تبدو في صورة الفتاه المرحة وأحيانا أخرى الفتاه العاقلة، لكنها بكل الأحوال لم تكن للحظة ذاتها إلا عندما تنفرد بنفسها أمام مرآتها وتحدثها بكل أحداث اليوم وكم تكرههن جميعا ماعدا نهلة إبنة عمها لأنها تحبها بصدق وتشفق فعلا على أمال بل وتداري أحيانا على كذبها، أما الأخريات فكن محل بغضها لأنهن لديهن أب وحياه طبيعية بينما هي محرومة منها. عندما كانت صغيرة راحت تترجم كرهها في شكل عنف إما بضرب إحداهن أو بأن تتسبب لها بالأذى من أمها أو معلمتها حينما تدعي عليها كذبا أنها ضربتها أو مزقت كراستها أو إستولت على طعامها أو مصروفها، كان إيذاء الأخريات من أهم مصادر سعادتها حتى إنها ذات يوم عندما عرفت أن هند جارتها وزميلتها في الفصل المجاور تعيسة بسبب طلاق والديها توجهت لها في فصلها وجمعت البنات وحكت لهن عن ظروف هند وهي تدعي البكاء والشفقه عليها ، ومرة ثانية سخرت من أبيها وملابسه وسلوكه أمام زميلاتها وهنا إنفجرت فيها هند ووبختها وأهانتها فإنسحبت أمال وهي تعتذر بأنها كانت تمزح ولم تقصد سوءا لكنها أضمرت الكره لهند لباقي عمرها.

خلال مراحل عمرها إكتسبت العديد من الخبرات التي جعلتها تتقن كذبها وتمثيلها على الأخرين وساعدها على ذلك جمالها وذكائها الشديد وأناقتها ومستواها الإجتماعي المرتفع، فبدأت في إتجاه أخر حيث تدعي صداقة الفتيات وتعرف منهن علاقتهن بعشاقهن ثم تبدأ في نصب شباكها حول العاشق حتى يترك صاحبتها ويقع في براثنها فتستمتع بحبه لها وتعلقه بها وبعد فترة تمل ذلك الحب فتبصقه من حياتها وتمضي غير مبالية بألامه ولا دموعه ولا رجاؤه. كذلك سعت لأن تجتهد إلى حد ما في دراستها حتى تلفت الأنظار لها وتكون محل إعجاب الجميع،كما أحبت القراءة لأنها تفتح لها عوالم مجهولة لاتعرفها وتزيد من ثقافتها مما يجعلها تتباهى أمام الجميع بعقلها وعلمها. إعتمدت في علاقتها مع زميلاتها في مرحلة الجامعة على أن من

لا تخضع لها تحول حياتها جحيم فتطلق عليها الشائعات لتدمير سمعتها- معتمده على ماتعرفه عنها من معلومات شخصية – أو أن توقع بينها وبين زميلاتها،أو أن تخبر أهلها أنها على علاقة بشخص ما، وقمة متعتها أن تراهن تعيسات. ورغم كل مافعلته بجاراتها وزميلاتها إلا أن معظمهن تزوجن بل وأنجبن قبلها فقررت أن تتزوج فإختارت فتى مدلل ثري وحيد والدته لا يتحرك إلا وفقا لإرادة والدته فأوقعته في شباكها وأحكمت سيطرتها عليه ، ورسمت على والدته دور البريئة الطاهرة الساذجه حتى وافقت على الزواج ووقع الإثنان تحت سيطرتها فقد عرفت أن نقطة ضعف زوجها هي العلاقة الزوجية فكانت تشبعه منها وإن أرادت معاقبته حرمته منها فيعود إليها صاغرا بعد أن توهمه أنها تحبه ولا تستطيع الحياه بدونه، أما حماتها فكانت -رغم شدتها – نقطة ضعفها أحفادها فأنجبت لها أمال 3 أحفاد وإن نالت رضاها سمحت لهن بزيارتها وقضاء الوقت معها وإن أغضبتها منعتهن عنها بل إنها منعت زوجها عن أمه عدة أشهر حتى خضعت لها المرأة تماما بسبب كبر سنها وحاجتها إليهم.

لم يثنها شئ عن تنفيذ ما تريد لازوج ولا أم ولاإخوة ، لكنها بدأت ترى أن ماتفعلة بالناس غير كاف تحتاج لقوة أكبر تجعلهم تحت سيطرتها إلا أنها لاتعرف ماهي تلك القوة ولا كيفية الوصول إليها. حتى قرأت ذات يوم عن السحر وقدرته العجيبة في السيطرة على الأخرين وإيذاؤهم أحيانا كثيرة، فبدأت تقرأ في هذا المجال كثيرا، عن سحر الفراعنة والأفارقة، وطرق السحر الحديثة والأعمل وكيفية تسخير الجن . كانت تلك المعلومات بمثابة مغارة علي بابا التي صارت مفتوحة على مصرعيها لها وحدها وعليها أن تستغلها،ففكرت في تطبيق ذلك السحر على زوجها ليظل تحت طاعتها لكنها تراجعت لأنها لاتحتاج السحر للسيطرة عليه. ظلت تفكر لعدة أيام تبدأ بمن فتذكرت جارتها منى التي كانت خاضعه لها تماما حتى تمردت عليها بسبب الملعونة هند فقررت أن تبدأ بمنى ثم بهند. راحت كل يوم تقرأ تعاويذها على زجاجة مياه وتلقيها أمام باب منى وأحيانا تلقي زيتا، وبدأت تعاويذها تؤتي ثمارها لولا أن منى إنتبهت إلى أن هناك شئ غير طبيعي يحدث لها ولأسرتها وتنشب بينهم الخلافات بلا سبب، وبدأت تتحصن بالقرأن وتكثر من تلاوة سور البقرة والمعوذتين حتى تفسد مفعول السحر وكان ذلك يفلح كثيرا فتعاود أمال تعاويذها بسحر من نوع أخر ولم ينته عذاب منى إلا بزواجها وإبتعادها عن مرمى بصر أمال التي إنشغلت بإيذاء كثيرين أولهم هند تلك الملعونة المتمردة لكنها كانت قوية وتقاومها بصلاتها وصيامها وقراءتها للقرأن بإستمرار،فاتجهت إلى نهلة إبنة عمها التي تزوجت من رجل سخيف قوي الشخصية ولا يحب أمال فخضعت نهلة لسيطرته وحجمت علاقتها بأمال في حدود القرابة وفقدت سيطرتها على نهلة ،فأقسمت أن تحول حياتهما لجحيم لا يطاق وفعلا أفلحت في ذلك أحيانا وفشلت حينا حينما كانوا يتحصنان بالقرأن والصلاه والدعاء، حتى أنه جاء بشيخ ليقرأ لهما قرأن بالبيت لطرد الشياطين، فكانت كل فترة تجدد نوع الإيذاء.

عندما كبرت بناتها إنشغلت بتربيتهن عن إيذاء الناس وإكتشفت حينها أنها لم تحب أحد بعد نفسها غير بناتها اللاتي سيخضعن لها رغما عنهن وأمها تلك الخاضعه لها من أول لحظة ، ومن العجيب أنها ربتهن على الأخلاق والقيم والتدين والأدب وحب العلم والتفوق فصرن مختلفات عنها تماما، ويبدو أنها أدركت أنها ليست على صواب وأرادت لبناتها أن يسلكن طريقا مختلفا عن طريقها في الحياه، فاستجابت الكبرى والصغرى أما الوسطى فكانت إستنساخ منها قوية الشخصية عنيدة عندما تصمم على شئ لاتتراجع حتى تنفذه ولأنها همشت دور زوجها في كل شئ فلم تجد لها سندا في تربية تلك المتمردة، ونظرت حولها

فوجدت بنات العائلة ملتزمات دينيا وأخلاقيا ومتفوقات دراسيا كإبنتيها الصغرى والكبرى لكنها لم تر ماهي فيه من نعمة إنما ركزت على ما يكدرها وهي الإبنة الوسطى فقررت أن تعود لسابق عهدها فإتجهت لإيذاء كل فتاه تراها أفضل من إبنتها حت يعاني أهلها كما تعاني هي .وأخيرا هداها شيطانها أن تستخدم سحرها لإخضاع إبنتها لسيطرتها، ترددت قليلا وخافت على إ بنتها لكن تحالف شيطانها مع نفسها الجريئة وحبها للسيطرة فأقنعت نفسها أن تسيطر على الموقف ولن تسمح بإيذائها. بدأت طقوسها وتعويذاتها حتى خضعت لها الفتاه لعدة أشهر ثم بدأت تصاب بهلع وتصرخ بلا سبب وفقدت تركيزها وأصبحت تخاف من الجميع بلاسبب ،تخاف أن تأكل حتى لاتموت مسمومة ،تخاف أن تنام حتى لايخنقها أحدا ليلا، تخاف أن تخرج حتى لايختطفها أحد ويقتلها، ترى أشباحا يطاردونها. حاولت أمال كثيرا أن تنقذها ممافعلته بها لكنها لم تفلح ،ذهبت بها للأطباء النفسيين وأحضرت لها الشيوخ لفك السحر ولكن الأوان قد فات لأن الفتاه كانت ترى خيالات ترعبها لأشخاص يودون قتلها وذات مرة هربت منهم للشرفهوهي تصرخ ( إتركوووني) ومالت على سور الشرفة فسقطت منها قتيلة، ظلت أمال تصرخ وتقول( أنا السبب أنا من قتلتها) ولكن أحدا لم يعرف أنها القاتلة فعلا. إنهارت أمال تماما وخضعت لعلاج نفسي لعدة أشهر وعندما خرجت من المستشفى صارت شخصا أخر قليل الكلام ، تائهه في عالم أخر، تنام كثيرا وتقوم غالبا مفزوعة ، لم تعد تترك فرضا وتكثر من الإستغفار لعل الله يغفر لها خطاياها. ذات يوم أتتها إبنتها في المنام غاضبة بثياب متسخةوممزقة ووجه أسود وشعر هائش وقالت لها( قتلتيتي بدم بارد وتعيشين سعيدة ،لابد أن تكفري عن ذنبك). قامت من نومها والكلمات ترن في أذنها ووقفت في الشرفة تتحدث إلى إبنتها القتيلة وتقول: أ(نا جايه لك يابنتي إستني خودیني معاكي وسامحيني)، وألقت بنفسها من الشرفة.

تمت

# لعنة الجسد

بقلم نجلاء لطفي

أكره كل الرجال وأكره نفسي أيضا وأكثر ما أكرهه في نفسي جسدي ذلك الملعون سبب نكبتي في حياتي، لا أعلم ما سره لكني أعلم إن به لعنة لاتصيبيني وحدي لكن تصيب كل من يقترب منه. لا أدري متى بدأت تلك اللعنة ولكن كل ما أعلمه أنها بدأت مبكرا حينما كنت في الخامسة من عمري فتاه يتيمه عجفاء من أثر فقر الدم وفقر الجيوب فأمي بعد وفاة أبي بائع الخضروات جلست مكانه تبيع بعض الخضروات القليلة لعل أحد يشتريها ويتوفر لنا ثمن وجبتنا الوحيدة. كنت أجلس بجوارها أتأمل الناس أو ألهو مع من هن في مثل سني ،ذات يوم أثناء لعبنا (الإستغماية ) إختبأت خلف محل عم حسين القديم وهناك وجدته رجل ذو عيون حادة ونظره مخيفة ثبتتني في مكاني من شدة الخوف ولم أستطع الهرب. لم يتكلم بكلمة واحدة إنما جذبني بعنف ناحيته وأخرج سكينا وقال بصوت متحشرج :- لو فتحتي بقك بكلمه هأدبحك

هربت الدماء من عروقي وشعرت بفزع رهيب وتلاحقت أنفاسي فإقترب مني ورماني على الأرض وخلع ملابسة وخلع عني ملابسي وراح يعبث بجسدي وأنا لا أعلم ماذا يفعل لكني شعرت بألم شديد وكدت أصرخ فكتم صوتي. قام من فوقي وإرتدى ملابسه وقال:- هأقطع رقبتك لو جبتي سيرة اللي حصل

مضى وتركني وأنا أبكي من الألم والدماء التي تسيل على رجلي ولم أعلم ماذا أفعل، وجدت قطعة قماش قديمة ملقاه على الأرض مسحت بها دمائي وإرتديت ملابسي ومسحت دموعي خوفا من أسئلة أمي فلو علم أني أخبرتها سيقتلني. بعد خروجي نشبت في الشارع مشاجرة كبيرة ، ولمحته كان هو أحد أطرافها كان يشهر سكينه في وجه الأخرين ويصيح بصوته الأجش وفجأة أصابته عدة طعنات وسقط غارقا في دمائه صرخ الجميع خوفا وهلعا بينما وقفت أراه وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة وأمي تجذبني من يدي وأنا أقاوم أكثر لأكون في مرمى بصره لعله يراني وهو يموت ويعلم أن الله إنتقم لي منه وبالفعل رأني وتلك النظرة المرعبة في عينيه فخفت وأمسكت بملابس أمي فشهق شهقة مات بعدها. بقدر ما شعرت بالراحة كنت أشعر بالإثم ، هناك شيء تغير بداخلي ، لم أعد تلك الطفلة البريئة بل لوث طهري وبرائتي بوحشيته.

مرت الأيام ووطأت قسوتها قلبي وقلب أمي حتى تقدم للزواج منها عم حسين صاحب محل الخردوات وصديق أبي –كما كانت تقول أمي- بعد وفاة زوجته بأسبوعين وقال أنه يحتاج لزوجة تخدمه بعد زواج كل أولاده. وافقت أمي لأنه كان سينقلنا نقلة أخري فسنسكن شقته بعد أن كنا نسكن غرفة فوق سطوح أحد البيوت القديمة بحمام مشترك مع الجيران، كما أنها إشترطت عليه أن يلحقني بالمدرسة الحكومي لأتعلم كأولاده. وافق عم حسين لأننا كنا بالنسبة له صفقه رابحه فأمي في عمر بناته وليس لها أهل ولن تكلفه شيئا. تم الزواج بحضور إمام المسجد وبعض الجيران ، وكان عم حسين قد أعاد ترتيب البيت ووعدني أن أقيم في غرفة البنات بمفردي. قضيت أول ثلاثة أيام عند إحدى جاراتنا ألهو مع أبناءها ولكني كنت أفتقد أمي وكلما هممت بالبكاء تذكرت كلمات أمي ( إياكي وقلة الأدب بعدين يطردنا من العز ونرجع للفقر تاني ) تمالكت نفسي حتى مرت الأيام الثلاثة وجاءت أمي تصطحبني جريت عليها وإرتميت في حضنها ولكني إنتبهت لكلمات جارتنا:- مالك يا صفاء من اللي عمل فيكي كده؟؟إوعي يكون المتنيل ضربك؟؟ يكونش ماعرفش يبقى رضينا بالهم والهم مش راضي بينا؟؟

-بس البت معانا- قالتها أمي هامسة لكني سمعتها- لأ أبدأ ده أنا وقعت في الحمام يا ختي مش واخده على العز والسيراميك الناعم ده.

-طيب بيننا كلام تاني أقعدي أعملك كوباية شاي

- لأ سي حسين قايلي ما أتأخرش

ضحكت بسخرية وقالت :- ياختي بلا نيلة

ذهبت مع أمي لبيت عم حسين وسعدت بغرفتي التي بها سريران ودولاب بمرآه ومكتب كبير، كان شيء يفوق كل توقعاتي، لكن عندما جاء الليل خفت من النوم وحدي فتلك أول مرة أفارق حضن أمي، لكنها قالت لي (لو عايزة نفضل عايشين هنا وتخشي المدرسة لازم تسمعي الكلام وإقري قل هو الله أحد 3 مرات هتنامي ومتخافيش). تركتني أمي وقرأت قل هو الله أحد والفاتحة مرات عديدة وبكيت حتى غلبني النوم. يوما بعد يوم إعتدت النوم بمفردي ، وكثيرا ما كنت أسمع عم حسين يصرخ في أمي وأحيانا يضربها، كم وددت لو خرجت ودافعت عنها ، لكن تعليمات أمي كانت صارمة فمن أول مرة صارحتها بتلك الرغبة قالت لي: (ماتدخليش بيننا مهما يحصل). جاء موعد الدراسة وفرحت بملابس المدرسة الجديدة والحقيبة والحذاء، فتلك أول مرة أرتدي ملابس جديدة في حياتي.كنت مبهورة بعالم المدرسة الكبير العدد الذي فتح أمامي دنيا جديدة لم أكن أعرفها من قبل، لكن جاراتي اللاتي كن يكبرنني في العمر كشفوا

لي الكثير من الأسرار ودلوني على كيفية التعامل مع مجتمع المدرسة. بعد عدة أيام زال الإنبهار وحل محله الضجر من كل تلك القيود على اللعب وكل الواجبات، وزاد الأمر سوءا أن عم حسين إشترط على أمي أن أقضي ساعتين بعد المدرسه في المحل بينما هو يتناول غداؤه مقابل ما ينفقه علي. في البدايه كنت أمضي الساعتين في اللهو وعندما أعود للبيت أشعر بالتعب وأنام فأنال عقابي من معلمي الفصل على عدم أدائي للواجبات. صرت بعد ذلك أقضي الساعتين في عمل الواجبات المدرسية ثم أمر بعدها على جاراتي الأكبر سنا ليساعدنني فيما لا أفهمه.مضت أيامي مستقرة في بيت عم حسين لاينغصها سوى مشاجراته الدائمة مع أمي وتهديده لها برمينا في الشارع الذي إنتشلنا منه، كنت أشعر بالخوف على أمي وبالخوف من فقد تلك الحياه.إستمرت الحياه بحلوها ومرها وصبر أمي يجعلها تمر، حتى وأنا في الصف الرابع الإبتدائي بدأت تظهر على جسدي بعض التغييرات التي لم أكن أعرف لها معنى ولم أعرها إنتباها. ذات يوم وأنا في حمام الفتيات- قبل عودتي لمحل عم حسين- فوجئت بأحد المدرسين يدخل ورائي ويغلق الباب ويضع يده على فمي وبيده الأخرى راح يتحسس جسدي تذكرت يومها ذلك المتوحش الذي إنتزع مني برائتي فقاومته بشده وعضضت يده وصرخت بكل قوتي فسمعتني إحدي المدرسات التي كانت متواجده أمام الحمام فدخلت مسرعه وفتحت الباب فشعر بإضطراب شديد وقال:- أنا جيت على صراخها

فقلت من خلال دموعي:- كداب يا أبله ده دخل ورايا وكتم نفسي وبدأ ي..

فقالت مهدئة لي:- بس خلاص إهدي ونتكلم بعدين

نظرت له بحده وقالت:- إتكسف على دمك دي أد بنتك يعني لادين ولا أخلاق ولا رحمه؟؟

فقال بمنتهى الجرأة :- أنا ماعملتش حاجه

إصطحبتني المدرسة لمديرة المدرسة وأنا أرتجف وحكت لها ماحدث وحكيت لها من خلال دموعي كل التفاصيل، فطلبت منا إلتزام الصمت حتى لا نؤثر على سمعة المدرسة ولا على سمعتي. أصيبت أبله سناء- من أنقذتني - بالدهشة من هدوء المديرة وسلبيتها فقالت:- وحق البنت؟؟ وهو مش هيتعاقب؟؟

-هيتعاقب طبعا لكن من غير شوشرة مش لازم نعمل فضيحة للبنت وللمدرسة

بقيت أرتجف فزعا فقد مر بي شريط ذكرياتي السيئة مع الوحش الذي إغتصب برائتي وما فعله بي ولحظة مقتله، شعرت المديرة بالخوف لمنظري وضمتني أبله سناء لصدرها وقالت لي:- ماتخافيش محدش هيأذيكي وأنا معاكي

إتصلت أبله سناء بوالدتي لتأتي لإصطحابي للبيت، جاءت والدتي ملهوفه فحكت لها أبله سناء ماحدث، صمتت للحظات ثم أمسكت بي لنعود للبيت دون أن تنظر في وجهي أو تضمني لتطمأنني كما فعلت أبله سناء فشعرت بحزن وإنكسار. سألتها أبله سناء إن كانت تريد تقديم شكوى فقالت بسرعه:- لأ في عرضك ماتفضحيناش وتخلي الكل يطمع فيها ده ممكن جوزي لو عرف يطردنا من البيت

ذهلت أبله سناء ولكنها أشفقت على أمي لجهلها وفقرها وضعفها. عدنا للبيت ودخلت حجرتي ونمت كما لم أنم من قبل،أيقظتني أمي لتناول الغداء فرفضت وأكملت نومي وإستيقظت في المساء على صوت عم حسين يجلس بجواري على سريري –وتلك أول مره يدخل غرفتي- ويوقظني بحنان لم أعهده من قبل وأمي تقف بجواره صامته ، ثم قال:- مالك يا أمل؟ ماجيتيش المحل ليه؟؟ ونايمه لحد دلوقتي من غير أكل هو إنتي تعبانه؟؟ أوديكي لدكتور؟؟

فقالت أمي بحده:لأ هي كويسة بس داخت في المدرسة وبعتولي رحت أخدتها لما هتقوم وتاكل هتبقى كويسة مدرستها بتقول عندها أنيميا

فتجاهل كلمات أمي ونظر إلي وقال بإبتسامه مصطنعه :- قومي كلي ولو مش عايزة تروحي المدرسة بلاش

فقالت أمي مره أخرى:- لأ هي كويسة أنا هابقى أهتم بأكلها أصلها بتنزل من غير فطار

فنظر لها وقال بحده:- يعني إيه من غير فطار لازم تاكل كويس دي جسمها لسه بيتكون ولازم يتأسس كويس..ثم قال لي:- لو عوزتي أي حاجه قوليلي

وربت على كتفي وقام، تعجبت من نوبة الحنان التي أصابته فجأة رغم أنه كان يتجاهلني أو يصرخ بوجهي لأقل خطأ. نهضت وتناولت طعامي وأحضر لي بنفسه الفاكهه مما أثار دهشتي أنا وأمي لكني قلت ربما إستيقظ ضميرة ليتيمه مثلي فقرر أن يحسن معاملتي.في الأيام التاليه كنت كلما ذهبت له المحل لأحل محله كان يحضر لي الحلوى ويضع يده على كتفي بحنان فسرته أنه حنان أبوي حتى إعتدت لمساته ، التي تطورت فيما بعد للمسات مريبة لأجزاء معينة من جسدي كنت أحاول التهرب منه بكل وسيلة.أخبرت أبلة سناء بما يفعله معي لأننا أصبحنا أصدقاء من يوم الحادثة فطلبت مني أن أحتاط منه وأبتعد عنه بقدر الإمكان وأغلق باب حجرتي أثناء نومي. بالفعل فعلت ما قالت وبعدعدة أيام إستيقظت ليلا على صوت أحد يفتح مقبض الباب في البداية ظننتها أمي ولكن سمعت صوته من خلف الباب يقول هامسا:- إفتحي يا أمل أنا جايبلك حاجات حلوة

شعرت بالخوف ولم أفتح له الباب. لم أنم ليلتها إنما بقيت مستيقظة حتى الصباح وبمجرد شروق الشمس إرتديت ملابس المدرسة وأخذت كل كتبي معي في حقيبتي وذهبت لبيت أبلة سناء. جلست على السلم أنتظر خروجها فقد خفت أن أطرق الباب في ذلك الوقت المبكر. بعد مرور وقت طويل فتحت أبلة سناء الباب وقالت بدهشة:- أمل إيه اللي جابك؟؟ فيه حاجه حصلت؟؟

حكيت لها ما حدث فقالت:- طيب تعالي معايا المدرسة وبعدها نفكر هنعمل إيه

بعد إنتهاء اليوم الدراسي ذهبت لأبله سناء التي طلبت مني أن أذهب للبيت وأخبر أمي بما حدث فقلت لها إنها تخشاه وتخشى أن يطردنا من البيت فطلبت مني أن أنتظرها دقائق ستجري مكالمة تليفونية. بعد عدة دقائق جاءت أبلة سناء وقالت :- روحي بيتكم وهاتي كل حاجه تخصك بسرعة وتعاليلي البيت

-وهاسيب أمي؟؟

-أمك عارفه إنك هتقعدي عندي وراضية عشان تحميكي

ذهبت وأنا حزينة فتلك أول مرة أفترق فيها عن أمي وعندما وصلت وجدتها أعدت لي حقيبة بها كل ما أحتاجه وبكت وضمتني لحضنها وقالت:- على عيني فراقك يا أمل لكن كله عشان مصلحتك وهأبقى أجيلك عند أبله سناء

إنتزعت نفسي من حضن أمي، كأني وليد فطموه عن صدر أمه ويشعر بالضياع وحده، كم تمنيت أن أخطف أمي من كل تلك التعاسة وأهرب بها لعالم جميل تعيش فيه كأميرة كما تستحق، لكنها تبقى مجرد أمنيات ونظل نحيا في ذلك الواقع الأليم.ذهبت إلى بيت أبله سناء حيث تعيش بمفردها هي ووالدتها المريضة ، رحبتا بي كثيرا وفاضتا علي من نبع حنانهما وطيبتهما مما عوضني قليلا عند فراق أمي. أقمت مع أبلة سناء في غرفتها فكانت رفيقة بي كأخت كبرى ، كنت أنتهي من مذاكرتي سريعا وأقوم بشئون البيت من ترتيب وتنظيف وشراء بعض الإحتياجات من المحلات القريبة خوفا من أن يراني أحد يعرفني ويخبر عم حسين عن مكاني. كانت أمي إدعت هروبي من البيت أثناء ذهابها للسوق وأنها لاتعرف مكاني، وإنقطعت عن المدرسة وبعد عدة أيام حولت أمي أوراقي لمدرسة أخرى لأمتحن فيها فقط وأدرس في المنزل، كانت تلك المدرسة في منطقة تبعد عن محل سكن أمي وقريبة من أبلة سناء. بعد فترة نسيني عم حسين وعاشت أمي تعاني وحدها خاصة وأنه صار مريضا لايفارق الفراش وتخلى كل أولاده عن خدمته ولم يبق له سوى أمي التي ظل يسيء معاملتها وهي تحتمل على أمل أن

يموت وترث الشقه وبعض المال ثم تعيدني لأعيش معها.إحتملت منه ومعه الكثير من أجلي وكانت تدخر بعض المال وتحضره إلي لأشتري ما أحتاجه وتقول لي:- أصبري فرج ربنا قريب.

مرت علينا أربع سنوات إعتدت فيها على حياتي مع أبلة سناء وخدمة والدتها وشعر بشيء من الأمان والإستقرار، لكن القدر لم يمتعني كثيرا بذاك الأمان إذ توفيت والدة أبلة سناء وحزنت عليها حزنا شديدا فقد كانت أم حنونة تعلمني وترشدني وتحنو علي وعوضتني غياب أمي، وبعد الوفاة أصر خطيب أبلة سناء الذي كان يعمل في السعودية على أن يسرعا بإجراءات الزواج حتى تسافر معه ولا تظل بمفردها.حاولت أبلة سناء إقناعه بالتأجيل لأسباب واهية لكنه رفض وأصر على إتمام الزواج بسرعة أو فسخ الخطوبة فرضخت لرغبته لكنها كانت تشعر بالذنب تجاهي فليس لي مأوى سوى بيتها.شعرت أن الزمن بعد أن إبتسم لي عاد وأدار ظهره لي مرة أخرى فها أنا بعد سنوات الأمان سأعود للشارع ولن أكمل تعليمي، ماذا سأفعل؟؟

لم تكتف الأقدار بذلك بل في يوم سفرأبلة سناء مات عم حسين وطرد أولاده أمي في الشارع وحرموها من كل شيء حتى ملابسها فأصابتها جلطة تم نقلها على أثرها للمستشفى الحكومي القريب منا، ذهبت إليها مسرعة –بعد أن تركت ملابسي وكتبي عند جارة أبلة سناء حتى أعود وأخذها- فوجدتها في حالة سيئة ،أمسكت بيدها وبكيت وقلت لها:- ماتسيبينيش ياماما ماليش حد غيرك

فأمسكت بيدي تطمأنني لكنها لم تقدر على الكلام، فجذبتني الممرضة بعيدا وقالت:- بلاش إنفعال كده هتموتيها

-أنا ماليش غيرها في الدنيا

-فين أبوكي؟؟

-مات ومالناش أهل

-لا حول ولا قوة إلا بالله طيب خليكي بره وأنا كل شوية هابقى أخليكي تبصي عليها بس من غير عياط عشان صحتها

-حاضر

بقيت مع أمي في المستشفى نحو 10 أيام وعرفتني كل الممرضات وكن يشفقن علي ويتركنني أبيت في المستشفى لأني بلا مأوى

وعندما تحسنت أمي فرحت كثيرا لكني لم أعلم إلى أين سنذهب. جاءت لي جميلة الممرضة وقالت:- أنا عارفة إنك شايلة هم خروج أمك عشان مالكوش مأوى لكن أنا عندي حل فكري فيه كويس، فيه رجل غني أوي عايز يتجوز بنت صغيرة زيك وياسلام لو خلفتي له ولد هتبقي ملكتيه، هو كبير حبتين لكن هيجيبلك شقة ودهب ويعيشك ملكة

-بس أنا لسه ماكملتش 16 سنة ولسه في إعدادي

-مالكيش دعوة بكل ده فكري النهاردة وهأستنى ردك بكره وخلي بالك أمك هتخرج بعد بكره ومحتاجه رعاية وغذا ومكان تعيشوا فيه هتدبري كل ده إزاي؟؟

-يعني جواز بالحلال؟؟

-طبعا أومال إيه أنا ماليش في الحرام ده إنتي بس صعبتي عليه عشان غلبانه لكن بنات كتير إترجوني بيقوا مكانك ..فكري وهو هييجي بكرة عشان يشوف رئيس القسم عشان فيه مصالح بينهم لو موافقة هاخليه يشوفك ولو حصل المراد تبقى أمك داعيه لك.

فكرت كثيرا ووجدت أن هذا هو الحل الوحيد فليس لنا بيت ولا عمل ولا مصدر دخل فأين سنذهب؟؟ كان علي أن أضحي بأحلامي حتى أظل على قيد الحياه أنا وأمي، فليس كل ما يتمنى المرء يدركه، هذا هو قانون الحياه. في اليوم التالي أخبرت جميلة بموافقتي فقالت لي أنها عند حضوره للمستشفى ستأتي إلي لكن علي أن أرتدي ملابس أفضل ، تذكرت ملابسي عند جارة أبلة سناء ،ذهبت لأحضرها وتركت الكتب وطلبت منها أن تعطيها لمن يحتاجها فقد تركت التعليم فقالت لي:- بيعيهم بالكيلو وأنتي أولى بفلوسهم وعم عيد البواب عارف مين يشتريهم.

بعت كتب الدراسة بجنيهات قليلة ولكني كنت أولى بها.إتصلت بجميلة فطلبت مني الحضور لغرفة الممرضات وإختارت فستانا من فساتيني وأدخلتني الحمام وطلبت مني أن أغتسل وإرتديت الفستان ومشطت لي جميلة شعري ووضعت لي العطر، ونظرت لي نظرة تاجر يتفحص بضاعته قبل عرضها على الزبون. أجرت جميلة إتصال هاتفي ثم إصطحبتني لكافيتيريا المستشفى حيث كان يجلس هناك يحتسي قهوته رجل تجاوز الستين من عمره يرتدي ملابس خليجية ،إبتسم عندما رآنا ونظر إلي يتفحصني جيدا فقالت جميلة:- أمل طالبة في إعدادي ..ثم نظرت إلي وقالت :- الشيخ عبدالله واحد من أكرم وأطيب الناس اللي قابلتهم في حياتي

فسألنا ماذا نشرب ونظراته مثبته علي فطلبت لنا جميلة عصير، كنت أشعر بالغثيان فالموقف كله مقزز فأنا بضاعة معروضة للبيع والبائع يعرضني بأفضل ما يستطيع والمشتري يتفحصني ويرى ان كنت أستحق ما سيدفعه في. تناولنا العصير وقالت له جميلة:- أمل هتمشي لأنها ماتقدرش تتأخر عن والدتها المريضة أكتر من كده.

فهمت أنا تريدني أن أنصرف لتعرف رأية وتتفاوض في السعر الذي ستطلبه في مقابلي، مشيت وأنا أشعر بالمهانة ولكن يبدو أن هذا هو ما أستحقه في هذا العالم،فمن أكون أنا لأنال إحترام أو تقدير أو حتى عطف أحد؟؟ أنا لاشئ، لذا يجب أن أخذ من الدنيا ما يجعلني شخص مهم وأن أستغل كل فرصه تتاح إلي لأكون أفضل.لحقت بي جميلة مسرعة وأخبرتني بموافقته ورغبته في إتمام الزواج بسرعة ودعانا اليوم للعشاء لنتكلم في التفاصيل، ثم أضافت :-إستعدي هيعدي علينا هنا الساعة 7 مساءا، عندك لبس مناسب ولا أجيبلك وأنا جايه؟؟

-مناسب إزاي؟؟مش فاهمه

-سيبيني هالبسك على ذوقي وريني مقاس جزمتك كام عشان أجيبلك واحده شيك

-أنا معاييش فلوس لكل ده

-مالكيش دعوة هاستلف لك حاجات من أصحابي ويالا كله بثوابه بس لما الدنيا تلعب معاكي ماتنسنيش

عدت لأمي وحكيت لها كل ماحدث ودموعها تغطي وجهها فقلت لها:- ياماما حتى لو اتعلمت هالاقي شغل فين وان اشتغلت هاخد كام؟؟ وعشان اتعلم واشتغل هنسكن فين ونجيب فلوس منين لكل المصاريف دي؟؟ التعليم ده مش للي زينا، يبقى لازم نستغل كل فرصه تجيلنا وتغير ظروفنا، لازم نطلع على وش الدنيا بدل ماهي عمالة تدوسنا بجزمتها لما طحنتنا خلينا مرة إحنا نطحنها إحنا.

سكتت أمي ثم قالت:- اللي فيه الخير يقدمه ربنا

تزينت وإرتديت الملابس التي أحضرتها جميلة وذهبنا للعشاء، دخلت مطهم لم أتخيل أني سأمر أمام بابه يوما ، وأحضر لي أصناف طعام لا أعرفها ولم أتذوق مثلها يوما، وظل يعدني بحياة ولا حياة الأميرات وإنتظر أن يعرف طلباتي فقلت:- شقة بإسمي ووديعة ب50 ألف جنيه في البنك تحت وصاية أمي، وشبكة ب30 ألف ومؤخر 50 ألف

شهقت جميلة وقالت:- بس ده كتير يا أمل وأنا اللي كنت مفكراكي قطة مغمضة

تجاهلت كلماتها وقلت له:-إيه رأيك؟؟

سكت قليلا وإبتسم وقال:- ممكن شقة إيجار جديد إيجارها مدفوع 5 سنين بإسمك والوديعه ب30 ألف ومثلهم مؤخرأما الشبكة فهتكون مفاجأة لك إيش رأيك؟؟

سكت للحظات أفكر ثم إبتسمت وقلت:- موافقه بس بشرط أمي تكون معايا في الشقه لأن مالهاش غيري وهي غلبانه ومريضة ومالهاش حس

-باكر نتزوج

-لأ إديني فرصة أسبوع أستعد ولا إيه يا جميلة؟؟

فقالت مندهشة:- فعلا معاها حق محتاجه أسبوع عشان تستعد

أجر لنا عبد الله شقه فاخرة بالمنيل وحرص أن تكون متعددة الغرف وإختار لأمي غرفة بعيدة عن غرفتنا لتقيم فيها. بعد أسبوع تمت إجراءات الزواج وبقيت أنا وعبد الله وحدنا وسألني إن كنت أعرف ماهو الزواج فأجبت بلا فقال لي أنه سيعلمني، أدخلني غرفتي وبدأ يخلع عني ملابسي ومارس طقوس عبوديته لجسدي، في كل لحظة كان يأخذ مقابل ما دفعه من جسدي وروحي ونفسي.كنت أكرهه وأدعي أمامه أني أحبه، كنت أتقزز منه وأدعي أني أشتاق إليه، كنت أخدعه ليبقى متعلقا بي فهذا كان أهم درس تعلمته من جميلة. مر على زواجي منه شهران كنت أتقن فيهم دوري كزوجة عاشقة، وأتقن هو دورة كمعلم لكل أصول الهوى والعلاقات الزوجية . كنت أستغل شغفه بي لأجمع منه أكبر قدر من الهدايا التي إتفقت مع جميلة على بيعها لي بمقابل 10% ، كنت أدخر المال خوفا من أن يملني أو يزهد جسدي بحثا عن متعة أخرى.رغم صغر سني علمتني جميلة من فنون الإغواء التي تبقيه متعلقا بي الكثير فقد كانت خبيرة في ذلك المجال.بعد الشهر الثالث كان لابد له من السفر لمباشرة أعماله، ولأنه لايثق بأحد قرر وضع كاميرات مراقبة بكل أنحاء البيت ووصلها بالنت ليراقب كل ما أفعله في غيابه، فكنت أستغلها لأشعل شغفه بي، وبالفعل صار ينزل القاهرة مرة كل شهرين لمدة أسبوع. بعد عام من زواجي ماتت أمي وماتت معها روحي ومشاعري ولم يبق في قلبي سوى حب المال لتأمين حياتي ولضمان الا أعود للشارع مرة أخرى، وكره الرجال،كل الرجال الذين لم يرحموا براءتي وطمعوا في جسد طفله لإشباع غرائزهم الدنيئة، وإن كانوا قد دنسوا جسدي من أجل إشباع رغباتهم فأنا سأستغلهم لإكتناز المال الذي يضمن لي بقائي على قيد الحياه.
ظلت حياتي مع عبد الله مستمرة في سعادة لمدة عامين أما في بداية العام الثالث تباعدت فترات نزوله للقاهرة وبردت مشاعرة فأدركت أنه بدأيفلت من بين أصابعي فإستخدمت معه كل

وسائل الإغواء لأبقيه معي بلا جدوى فسجلت له فيديوهات في مواضع لاتليق بإسمه ومكانته بين أهله وإحتفظت بها للحظة المناسبة. عندما نزل في إجازة الصيف صارحني برغبته في طلاقي وتعلل بأن صحته لم تعد تحتمل كل هذا السفر وتلك العلاقة، كنت أعلم أنه كاذب وأنه وجد فريسة أخرى فقد كان مغرما بالصغيرات اللاتي يمارس معهن علاقاته الشاذه التي لايستطيع ممارستها مع زوجتيه في وطنه. طلب مني أن ننفصل بهدوء وأن يمنحني ما إتفقنا عليه فإدعيت الصدمة وبكيت ورجوته أن يبقى معي فلا حياة لي بدونه، لكنه صمم على موقفه ،هنا مسحت دموعي وطلبت منه 30 ألف زيادة عما إتفقنا عليه ليعوضني عن فقده وغيابه فرفض، فهددته بالصور والفيدوهات وأن سأرسلها لأهله فضحك لأنه يظن أني لا أعلم كيف أصل إليهم فعرضت عليه أرقام زوجتيه وأولاده وأزواج بناته –وكنت قد سرقتها من موبايله أثناء نومه- فغضب وهددني بأن يقتلني فقلت له:- الصور والفيديوهات مع واحده صاحبتي لو قتلتني هي هتبعتهم

ضربني بكل قوته وإنهالت علي صفعاته وركلني في كل موضع في جسدي، لم أبك ولم أصرخ إنما إزددت له كرها وصممت على الإنتقام . هددني بأن يتركني هكذا لا متزوجة ولا مطلقه فهددته بأن أخونه مع كل رجل أقابله، عاود ضربي حتى أنهكه التعب فتركني وخرج. بكيت كما لم أبك من قبل ،شعرت أني لا أساوي شيء عنده فهو لايراني إنسانه لها مشاعر أو كرامة، أنا في نظره مجرد جسد إشتهاه فلما إنتهى الشغف قرر أن يلقي به في القمامة. لكنه لن يتخلص مني بسهولة، سأجعله يدفع ثمن شبابي الذي ضاع معه وثمن إهانتي. إتصلت بجميلة وأخبرتها بما حدث فطلبت مني أن أهدأ وأنها ستحل لي مشاكلي بالعقل والهدوء. بالفعل في اليوم التالي جاء ومعه جميلة التي إدعت أنها غاضبة مني وتلومني على ما فعلته وطلبت مني مسح الصور والفيديوهات وهو سيدفع لي كل مستحقاتي وفوقها 15 ألف جنيه، إشترطت أن يتم هذا أمام المحامي ويتم توثيقه رسميا حتى أضمن حقوقي. تم الطلاق وإشترطت ألا يكون رجعيا حتى لايستطيع ردي في العدة، وإدعيت أني محوت كل الصور والفيديوهات حتى إطمأن لي تماما، لكن بعد إنتهاء العدة وإستلامي لكل مستحقاتي أرسلت الصور والفيديوهات لأقاربه لأدمره كما دمرني لقد إشترى طفولتي بثمن بخس والأن عليه أن يدفع ثمنها الحقيقي. تزوجت بعده 3 مرات من أثرياء عرب عن طريق جميلة، وبعد أخر زيجة قررت أنني لن أمنح جسدي إلا لمن أريد وليس لمن يريد.تركت شقتي وإشتريت شقة بعيدة في منطقة جديدة لا يعرفني فيها أحد وأنشأت حساب لي على الفيس بوك أصطاد من خلاله الرجال كبار السن وأوقعهم في غرامي وأعشمهم بحبي وأستغلهم أسوأ إستغلال ثم أتركهم فجأة فيتعذبون ويتذللون وأنا أزيد في قسوتي وأستمتع بإذلالهم ،كما إستمتع أمثالهم سابقا بإذلالي وإنتهاك طفولتي وجسدي. بعد فترة سئمت تلك اللعبة وقررت أن أعيش حياتي بجدية أكثر وأن أستثمر مالي

فبدأت دخول سوق العقارات وأشتري شقق وأبيعها، ثم تطورت لشراء فيلا أحيانا أو شالية في الساحل الشمالي حينا. خلال عمليات البيع والشراء تعرفت على مجتمع أخر لم أعرف أن له وجود في عالمنا ، إنه مجتمع الثراء الفاحش الذي يضم نساء ورجال من مختلف المهن والذين إعتبروني صديقة ووثقوا بي فصرت مقربة من معظمهم. ذلك العالم لم يخل أيضا ممن يطمع في جسدي رغم زواجه ممن تفوقني جمالا وشبابا، مما دفعني لممارسة هوايتي القديمة وهي إيقاع الرجال في مصيدتي ألهو بهم قليلا وأجعلهم يطمعون في قطعة الجبن ثم فجأة أغدر بهم وأقذفهم خارج حياتي . لم يفش واحدا منهم سري للأخرين خوفا من أن يظهر أمامهم ضعيفا مهزوما وتضيع هيبته ويصبح محل سخرية الجميع وحكاية يتندرون بها في جلساتهم. شعرت بلذة ليس لها مثيل في كل مرة كنت أرى رجلا عظيما يتذلل لي ويرجوني ألا أطرده من جنتي.

كنت تلك الكارهة الحاقدة المشوهه نفسيا بفعل حقراء المجتمع حتى قابلته، ماجد إبن أحد كبار رجال الأعمال -الوحيد الذي قضيت معه ليلة في قصره لأوقعه في شباكي بعد أن يتذوق عسلي- ذلك الشاب الذي يماثلني في العمر لكنه يختلف عن باقي أقرانه بل عن باقي قومه وطبقته، فهو رغم ثراؤه متواضع ومتدين لايعرف السهر ولايقرب الخمور وليست له علاقات نسائية، إنما يهتم بعمله جدا حتى أنه صمم أن تكون له شركة خاصة به بعيدة عن مال أبيه وشركاته إنما أنشأها بعد أن عمل لدى أبيه بالأجر. أكثر ما لفت إنتباهي لماجد أنه لم يتفحص جسدي ولم يحاول التقرب إلي ولا إغوائي، بذلت كل جهدي لأوقعه في شباكي لكنه تجاهلني مما زادني إصرارا لتعقبه وعدم تركه حتى يخر راكعا تحت قدمي لكنه لم يفعل. عرفت أنه يحب إبنة أحد أقارب والدته وأن والده لايرضى عنها لأنها ليست غنية بما فيه الكفاية. توصلت إليها ولعبت لعبتي للإيقاع بينها وبين ماجد فعندما يفقدها سيعود لي راكعا. نشب بينهما خلاف كبير علمت به من إحدى صديقات أمه وإفترقا ،فكانت تلك فرصتي لأطرق الحديد وهو ساخن فعدت لنصب شباكي حوله وبينما كنت في إحدى حفلات صديقة والدته وجدته يحضر مع والدته –حيث كان السائق مريضا فكان عليه توصيلها والعودة لإصطحابها- وبمجرد أن رآني نزل من سيارته وتوجه نحوي وقال:- تسمحي لي بكلمه ؟؟

-إتفضل..قلتها بدلال وصوت ناعم

فقال:- لوحدنا

وجذبني بقوة من ذراعي حتى وقفا في الحديقة حيث لا يسمعنا أحد فقال بحدة والشرر يتطاير من عينيه:- إوعي تكوني فاكراني عبيط ولا مش فاهم حركاتك ولا فاهم إنتي مين وبتعملي إيه؟؟ أنا مش بريالة زي الباقيين لكن عارفك وعارف كل قذراتك وعلاقاتك الدنيئة بالكل،

وعارف تاريخك المشرف بالجوازات من الأغنيا العواجيز وعارف إنك متجننه عشان مش عارفه توقعيني زي الباقيين فوقعتي بيني وبين سلمى، لكن أحب أقولك لو إنتي أخر ست في الكون مش هابصلك لأنك مقرفه وملوثة.

نظرت له بكل غضب السنين وقلت:- سبنا لك الطهارة إنت يا مولانا لكن تقدر تقولي يا طاهر الفلوس اللي بتشتغل بيها أبوك جابها منين؟؟ أنا أقولك يا نضيف من غسيل أموال الكبار يعني إنتم برضه ملوثين مش طاهرين، تحب أقولك إن أبوك ركع وباس جزمتي عشان أفضل معاه في الحرام وأنا مارضيتش؟؟ تحب أقولك إن أمك الطاهرة العفيفة بتعاكس مدرب التنس بتاع أختك

فصفعها بقوة وقال:- كدابة عشان إنت قذرة عايزة توسخي الكل معاكي

-إنت اللي مش عايز تشوف الحقيقة ومش عايز تعرف أنا وصلت لكده إزاي من وأنا صغيرة كل حيوان يقابلني يطمع في جسمي ويوسخة برغباته القذرة، ماحدش فكر إني طفلة، ماحدش فهم إن جسمي له حرمه، ماحدش فيهم كان خايف ربنا، كله عارف إني غلبانه ويتيمه ومااليش أهل يحموني فبقيت فريسة سهلة لوحوش مابيرحموش. لحد ماجاتلي فرصة جواز هتسترني أنا وأمي وترحمني من رمية الشارع ماكانش عندي حل تاني وإتحول الإغتصاب من جريمة لحق شرعي، كرهت جسمي الملعون اللي بيطع الكل فيه وكرهت كل الرجاله وقررت أنتقم منهم بطريقتهم اللي علموهالي.

سكت للحظات وقال:- إنتي مريضة نفسيا ومحتاجه علاج ومحتاجه أكتر تبعدي عن المجتمع الموبوء ده وتقربي من ربنا أكتر

-حاولت أقرب من ربنا في أخر جوازة ليه وقعت في إيد شيخ قلت ده اللي هياخدني لسكة ربنا لقيته مايفرقش عن الباقيين كتير هو شكله متدين لكن مايعرفش من الدين غير التعدد والضرب وطاعة الزوج طاعة عمياء ولما لقي الأجمل وأصغر مني ولسه بنت رماني وجري وراها

-زي ما في الدنيا ناس وحشة فيه ناس حلوة

-ماشفتش غير الوحشين وبس ولما لقيتك كويس وحاولت أقرب منك لقيتك شايفني قذرة ومش من مقامك، إذا كان إنت متدين وماتقدرش تتجوز واحده زيي تفتكر مين يرضى يتجوزني وياخدني لسكة الحلال؟؟

سكت للحظات فقلت ساخرة: -ماتوعظنيش يا مولانا إوعظ نفسك وقبل ما تحكم على الناس إعرف ظروفهم، الكلام حلو سهل والتدين شكله جميل لكن من يقدر يطبقه؟؟ إحنا عايشين في مجتمع لابيرحم ولايسامح ولا بيساعد اللي زيي على التوبة...أشوف وشك بخير

تركته ومشيت ودموعي تنهمر بغزارة ، ركبت سيارتي ومشيت بها بلا وجهه محدده حتى وقفت بجوار النيل كانت الساعه قد تجاوزت الرابعة فجرا، نزلت من سيارتي ووقفت بجوار النيل وقررت أن حياتي بلا جدوى وأن لعنة جسدي لن تفارقني فالكل يسعى للإستمتاع به ولا يبال بقلبي وروحي.في لحظات إتخذت قراري بالإنتحار وإقتربت من السور فسمعت صوت الأذان يقول :- الله أكبر الله أكبر

إرتج جسدي بأكمله وتوقفت مكاني وكأنها رسالة لي من الله ليقول لي أنه أكبر من الكون كله بهمومة ومشاكله وأن الحل بيده وحده ، وقال المؤذن:- حي على الفلاح حي على الفلاح، وتلك كانت الرسالة التالية ليدلني على الطريق الذي يريدني فيه. تراجعت وركبت سيارتي وعدت لبيتي وإغتسلت وصليت لأول مرة بعد طلاقي من مولانا وبكيت بين يدي الله ورجوتة أن يدلني على الطريق القويم ويخلصني من دنس أفعالي ويخلصني من لعنة جسدي.

تمت

فارس الأحلام

بقلم نجلاء لطفي

كنت دائما أحلم بفارس الأحلام لكن أحلامي لم تكن كأحلام باقي الفتيات ،فلم أكن أحلم بالوسيم كنجوم السينما ولا بالثري لأعيش معه في فيلا أو أسافر معه للخارج، ولا بالفتى القوي المفتول العضلات، إنما كنت أحلم برجل حنون يحبني ويحتويني ،يفهمني ويحترمني، يكون لي صاحب وحبيب قبل أن يكون زوجا.كانت أحلامي محل سخرية الجميع ،ولكن لم تهتز ثقتي بنفسي لسخرية الجميع مني ومن أحلامي إنما تمسكت بها أكثر وقررت أن أصون جسدي وقلبي من أجل فارس أحلامي...إنتظرت طويلا ولم يظهر ذلك الفارس فكل من كنت أصادفهم إما يطمعون في صداقه عابرة..أو علاقة جسديه، أو حتى قصة حب لكنهم لم يكونوا رجال بحق إنما مجرد ذكور أو أشباه رجال..لذا لم أستجب لهم وبقيت أنتظر فارسي.

مرت سنوات المراهقة والجامعه جافه بلا مشاعر سوى ما أعيش عليه من الروايات التي أقرأها أو الأفلام التي أشاهدها..ولم يظهر ذلك الفارس وبدأت أسرتي تمارس ضغوطا علي قوية كلما تقدم أحدا لخطبتي ..وبدأت أحلامي تنهار شيئا فشيئا ،حتى ضعفت مقاومتي وإستسلمت للزواج التقليدي من سامح ذلك الشاب الغني الذي يعمل في شركة بترول لأن والده كان يعمل بها، ويمتلك شقه كبيرة وسيارة فخمه، وأمي قالت لي إنها فرصة عمري ولن أجد من هو أفضل منه وخاصة أني قاربت من ال28 وجمالي عادي وأسرتي متوسطة الحال. إستجبت لإلحاح أمي وقلت لنفسي ربما يكون سامح هو من أبحث عنه..لكن أيام الخطوبة أثبتت أنه بعيد عن الصورة التي أرسمها في خيالي،لكن أختي الكبيرة قالت لي أن المواصفات التي أبحث عنها ليس لها وجود..إستسلمت لقدري وتزوجت سامح وعرفت بعد الزواج أنه تزوجني لأني-خام-كما يقول ولم أعرف أحد من قبله، ولأنه سيكون مطمئنا علي عندما يسافر لعمله ويتركني. كم رجوتة أن يأخذني معه لأكون بجواره لكنه رفض وقال: هل من العقل ترك العاصمة والشقه الفخمه للعيش في مدينة بعيدة في شقه مستأجرة وأثاث بسيط؟؟ كنت أرى أن هذاهو عين العقل أن أكون بجوار زوجي وكان يرى قمة العقل أن أكون بجوار أثاث خالي من الحياه وبداخل جدران باردة..كان يسافر 15 يوما ويعود 10 أيام ويقضي معظم أيامه مع أصحابه وأهله ولي القليل من الوقت. لم يكن سامح يعترف بالمشاعر ويرى أنها مجرد كلمات للضحك على الأخرين وخداعهم، فلاوجود للحب إنما الحياة الزوجية أهم مافيها التكافؤ والإحترام والتفاهم. كان بيننا تفاهم كبير أن يفعل مايشاء بلاحساب مني أو حتى إعتراض،وأن

يطلب مايشاء وقتما يشاء وعلي التنفيذ، وأن ينفق كيفما يشاء ولا يجب أن أسأله كم دخلة ولا كم أنفق مادام يعطيني ما أريد ويكفي بيتي. لم يعترض على عملي لأنه كان وسيلتي لشغل الوقت في غيابه وحتى في وجوده كان وسيلة لأبقى بعيدة عنه قليلا ليفعل مايريد دون أسئلة أو لوم مني لأنه لايحب القيود ولا يريد مني أن أحاسبة على أي شيء. كنت أحلم بمن أتشارك معه الحياه فوجدتني أعيش بشروط محدده مع شخص يلتزم بالإنفاق علي مقابل أن أتركه بحريته. أفقت من أحلامي على واقع مختلف لكني سرعان ما تأقلمت عليه وكلما إشتقت للحب والمشاعر هربت من واقعي للروايات والأفلام الرومانسية.. وكان سامح كلما يراني أفعل هذا يضحك ويقول (عبيطه) ولم يفكر يوما أني مشتاقة للحب وللمشاعر. هل كنت مخطئة أني لم أستمتع بتلك المشاعر قبل الزواج؟؟ هل كنت مخطئة أني إدخرت نفسي ومشاعري لزوجي فقط؟؟ لا أعرف ولكن كل ما أعرفة أنني أفتقد لتلك المشاعر حتى وأنا مع زوجي في علاقتنا الخاصة أشعر أنه يؤدي واجب أو مهمه عليه القيام بها صامتا ..رغم صغر سني كانت حياتي باردة وكئيبة ، كم كنت أحلم بطفل يملئها علي ولكني إكتشفت أن زوجي لديه مشكلة وتحتاج لعلاج طويل وهو يرفض العلاج وعندما ألح عليه أنا وأمه يذهب مره ويتكاسل عدة مرات.

كان لسامح أخت تعيش في كندا تزوجت قبلي بعدة أشهر ولم أرها وأخت أخرى تسكن معنا في بيت الأسرة -الذي يضم عدة شقق منها شقة والدي سامح وشقتنا وشقة أخته- وأخت ثالثة تعيش في دبي وتأتي مره كل عام وحضرت حفل زواجنا. وجاءت أخته التي تعيش في كندا بعد عام من زواجنا مع زوجها ومعهما طفلة صغيرة عمرها 4 سنوات –عرفت بعد ذلك أنها إبنته من زوجته الراحلة- طفلة جميلة ولطيفة جذبتني إليها بمجرد أن رأيتها..كانت أخته ليلى تعاملها بقسوة وجفاء وكم نهرتها أمها خوفا من غضب زوجها شادي ذلك الشاب الهادىء الخلوق الذي يعشق طفلته مريم ويسعد لسعادتها ولم أره غاضبا إلا لغضب مريم فقط..كان سامح شديد الإرتباط بليلى لذلك كان يقضي معظم أجازته معها في بيت والديه وكان يصطحبني معه وكنت أسعد لذلك ليس حبا في ليلى –لأنها كانت قاسية ومتعجرفة وتتعالى علي- إنما حبا في مريم..هذا ما قلته لنفسي في البدايه حتى إكتشفت لاحقا أنني أشعر بالراحه في وجود شادي لتشابهنا في كثير من الصفات ، والذوق العام في اللبس والطعام وحتى الأغاني التي نحب سماعها، كان زوجي يقول لي لأنكما تؤمنان بالمشاعر كالبلهاء !! كان يرى المشاعر بلاهه وكنت أراها غذاء الروح والقلب. نعم كنت أرتاح لوجود شادي وأستمتع بصحبته -في وجود الأسرة كلها- وعندما سافر سامح قل نزولي لبيت والديه وإفتقدت وجودي مع شادي وكلامي معه وشعرت أن روحي تهيم غريبة ووحيده في هذا العالم وهو مالم أشعر به في غياب سامح.

صادفت شادي ومريم وليلى على السلم فحيتني ليلى برأسها بمنتهى التعالي بينما جرت مريم تجاهي وضممتها في حضني بشوق ولهفة ،وشاهدت إبتسامة ترتسم على وجه شادي..فقالت ليلى بضيق لمريم هيا لنخرج..فرفضت مريم وأصرت على البقاء معي فتركتها ليلى وانزلت فقال شادي لمريم أنه لايريد أن يتركها معي حتى لاتزعجني .بينما مريم يزداد تمسكها بالبقاء معي..فطلبت من شادي أن يتركها وسأكون سعيدة بذلك وقلت له: لاتخف سأعتني بها

فقال: لا أخاف عليها وهي معك بالعكس سأكون مطمئنا.

ورأيت في عينيه نظرة لم أعرف معناها إنما شعرت بها تخترق قلبي وتجعله يخفق لأول مره في حياتي. شعرت بسعادة غامرة في الوقت الذي قضيته مع مريم لعبنا معا وأكلنا معا وشاهدنا أفلام الكارتون .نامت مريم على رجلي وأمسكت بيدي وقالت: هكذا كانت تفعل أمي دوما..أما ليلى فهي تتركني أنام بمفردي في سريري وتطفىء النور وتغلق الباب فأشعر بخوف شديد حتى يأتي أبي.ليتك تبقي معي يا سلمى.

-حبيبتي ليلى ليست سيئة ولكنها لاتعرف كيف تتعامل مع الأطفال.

-إنها لاتحبني وقالت لأبي إنها تكرهني لأني أشبه أمي وأذكره بها وبحبها.

-هي لاتقصد حبيبتي مع الوقت ستعتاد عليكي وتعتادين وجودها معك وستصبح لكي أما.

طرق الباب فوجدتها ليلى تقول لمريم: ستأتين معي أم تنامين هنا أيضا؟؟

-رفقا يا ليلى بالصغيرة إنها مجرد طفلة يتيمة..قلتها هامسه حتى لاتسمعني مريم فصرخت ليلى بوجهي وقالت: - وما شأنك أنت؟؟ لاتتصنعي الطيبة لتظهري أمام الجميع كالملاك البرىء وأظل أنا الشريرة القاسية..أنا أفهمك جيدا إبتعدي عني وعنها أفضل لنا جميعا.

نزلت كلماتها علي كالصاعقه ولم أتكلم وإنما دخلت وجذبت مريم من يدها وهي تصرخ (سلمى دعيني معك) ولكن ليلى صفعت الباب فور خروجها بقوة. لم اتخيل أن كل هذا الغل بداخلها تجاهي ،كنت أعلم أنها لاتحبني لكني لم أتخيل أن تكرهني لهذه الدرجة وأنا لم أفعل لها شيئا. لم أخبر زوجي بشئ لأنه كعادته سينصفها ويلومني وكنت أشعر بالشفقه تجاه مريم المسكينة، وإنقطعت عن الذهاب لشقة والدي زوجي تجنبا للمشاكل وحتى لا أزداد تعلقا بمريم والتي لابد أن تفارقني. وحاولت أن أتغلب على إحساسي بالإشتياق لشادي وصوتة ونظراته وكلماته وكنت ألوم نفسي كثير لأني إمرأة متزوجه ولايجب أن تعجب برجل غير زوجها، حاولت أن أقترب من زوجي أكثر فكنت أحدثه أكثر من مرة يوميا لعلي أرتبط به وأنسى

إعجابي بشادي لكنه كان كعادته يصدني ويسخر من مشاعري ويسفه أفكاري، حتى لم يعد لي أية رغبه في الحديث إليه ولكني قررت أن أبذل أخر محاولة فإقترحت علية أن نذهب في إجازة للغردقة بمفردنا والعجيب إنه وافق ، طرت من السعادة فربما تكون تلك فرصتنا الأخيرة للسعادة. عندما عاد فوجئت أنه حجز لأسرته معنا بإحدى القرى السياحية، ثرت علية لأول مرة منذ زواجنا وقلت: أهذه هي الإجازة التي سنقضيها بمفردنا معا؟؟ وأنا أتعجب لم إستجبت لي بسرعة وبدون نقاش؟؟

-إحمدي الله أن لك زوج يستجيب لك ولا يبخل عليك بشيء لقد حجزت في أفخم القرى السياحية التي لم تري مثلها في حياتك، ولاأدري ما يغضبك ستكون لنا غرفة منفصلة بمفردنا ألا يكفيك هذا؟؟

-فعلا يكفيني وأحمد الله أنك ستصطحبني مع أسرتك

- بدأنا في السخافات والكآبة التي لاتنتهي، حتى تستريحي وأستريح لن أنفصل يوما عن أسرتي وكل لحظاتي ستكون معهم إما أن تتأقلمي مع هذا أو تتركيني وتعودي لبيت أهلك.

كانت كلماتة موجعة ومؤلمة وقضت على الأمل الأخير في الإصلاح بيننا ، فكرت كثيرا ألا أذهب في تلك الإجازة لكني تراجعت في اللحظات الأخيرة وظللت أدعو الله أن ينير بصيرتي لأسلك طريق الصواب وألا أقع في الخطأ. سافرنا بسيارة سامح أنا وهو ووالديه وأصرت مريم أن تكون معي، وسعدت ليلى بذلك لعلها تنفرد بشادي وتصلح ما بينهما لأنه دائم الغضب منها بسبب مريم وهي لاتحتمل إنفصالة عنها لأنها ستكون المرة الثانية لها وعندها لن تجد من يتزوجها، فكانت تبذل قصارى جهدها لترضيه.طول الطريق وأنا أجلس خلف سامح مع والدتة ومريم أداعبها وهو مشغول بالحديث مع والده الجالس بجواره، وعندما وصلنا كانت مريم نائمة في حضني فنزلت ليلى وأوقظتها بشدة وجذبتها من يدها والبنت تترنح من أثر النوم ،وقلبي يتمزق لكني أثرت الصمت فتقدم شادي وحمل مريم وإلتفت إلي مبتسما إبتسامه أنارت قلبي وروحي وقال:-لقد أتعبتك مريم شكرا لك.

لم أجبه إنما أومأت برأسي مبتسمه، ذهبنا لغرفنا لنرتب أشيائنا حتى موعد العشاء، وبمجرد دخول سامح ألقى بجسده على السرير وإستغرق في النوم.رتبت أغراضنا وتركتة نائما وذهبت للشاطئ لأشاهد غروب الشمس . كم كان مشهدا رائعا خلب عقلي وجعلني أنسى كل من حولي وتمنيت أن أبقى هنا باقي عمري. أفقت من أفكاري على رنين الموبايل فأجبت فوجدت سامح يصرخ: -أين أنت؟؟ نحن في المطعم في إنتظار جلالة الملكة

-أنا أتيه حالا.

أوجعتني سخريته جدا لكني تغاضيت عنها ولم أظهر ألمي أو غضبي، وصلت للمطعم وبمجرد دخولي جرت مريم تجاهي وإحتضنتني بيديها الصغيرتين، كم شعرت بالسعادة من مشاعرها الدافئة الصادقه فهي الوحيدة في تلك الأسرة التي تحبني بصدق. ورأيت نظرات ليلى الغاضبة ونظرات شادي التي لم أعرف لها تفسيرا، ونظرات سامح ووالديه المتعجبه، من كيفية معاملتي لمريم وكيفية تعلقها بي وأدرك الجميع أن أسرتهم في خطر فأنا أحتاج لأبناء وهي تحتاج لأم.سمعت أثناء الطعام همسات بين سامح وليلى وهي تقول:

-زوجتك تشعل غضب شادي علي وتظهرني بصورة زوجة الأب الشريرة

- حاولي أت تلطفي العلاقة بينك وبين مريم قليلا حتى يستجيب لك شادي ويدخلها مدرسة داخليه وحاولي أن تسرعي بالإنجاب ليرتبط بك وبإبنك وعندها سيقل إهتمامه بمريم وسيكون كل إهتمامه بك وبالمولود.

شعرت بالإشمئزاز منهما ،فهو ليس مجرد من المشاعر فقط بل هو شيطان بلا قلب ،لايريد أن يرحم اليتيمة الصغيرة إنما يخطط ليزيد بؤسها ويحرمها من أبيها أيضا. إنتظرت حتى إنتهى العشاء وإستأذنت للذهاب لغرفتي ولأول مرة يترك سامح أسرته ويأتي معي . دخلنا غرفتنا وظل يلاطفني ثم قال:-لقد كان معك حق فالجو هنا رائع ومريح للأعصاب

ثم بدأت يديه تتحسس جسدي كله وأنا أشعر بالنفور منه حتى أني إبتعدت عنه مسرعة وقلت له أنني متعبة وأريد أن أنام، قبلني في رأسي وترك الغرفه وخرج. تعجبت من هذا الحنان الجارف الذي هبط عليه فجأه. لم أستطع النوم حتى عاد للغرفه بعد منتصف الليل مترنحا من السُكرونام مباشرة.في الصباح إستيقظت مبكرا وكان سامح غارقا في النوم فإرتديت ملابسي وذهبت لأتمشى على شاطىء البحر وجلست تحت إحدى الشمسيات الخوص واستمعت لفيروز من خلال موبايلي ،ولم أشعر بمضي الوقت حتى إنتبهت على من يحتضنني من الخلف ويقبلني فإلتفت فوجدتها مريم ومعها شادي بملابس البحر ، فإبتسم وقال:

- بمجرد أن رأتك مريم تركت يدي وجرت ناحيتك هناك سر يربيط بينكما أريد أن أعرفه
- ليس بيننا أسرار إنما الأطفال قلوبهم شفافه تشعر بالحب الصادق .
- فعلا هم يشعرون بالحب الصادق.
- قالها وإبتسم وظل ينظرفي عيني نظرة أربكتني وجعلت دقات قلبي تتضاعف وهنا أنقذتني مريم وقالت له: ألن ننزل البحر كما وعدتني قبل ان تستيقظ طنط ليلى؟؟

- ذهب معها وعيناي لاتفارقهما وقلبي مازال يخفق بقوة، إنتبهت على صوت الموبايل وسامح يطلب من الحضور لتناول الإفطار.ذهبت وتركتهما وتركت قلبي يخفق. حاول سامح أن يكون لطيفا على غير عادته معي وقال لي أنه إتصل بالطبيب وإتفق معه على موعد زيارتة لأنه يرغب بشده في طفل يحمل إسمه ويرث ثروة العائلة.نظرت إليه غير مصدقة وقلت لنفسي لعل الله إستجاب أخيرا لدعائي ورجائي. حاولت أن أتناسى قسوتة وأن أبدأ معه صفحة جديدة، وحاولت أكثر أن أتجنب وجودي في أي مكان به شادي حتى لا أضعف أمامه. فكنت كثيرا ما أنتحل الأعذار لأكون مع سامح بمفردنا وكان سامح يستجيب لي وكنت أظن ذلك رغبة منه في إصلاح ما أفسده ولم أدرك أنه يتعمد إبعادي عن شادي الذي كان دائما ما يقارن بين معاملتي لمريم ومعاملة ليلى لها. وفي اليوم الأخير أخبرتني مريم أن اليوم عيد مولدها وأنها منذ وفاة والدتها لم تحتفل به وستكمل اليوم 5 سنوات، لم أستطع التغلب على مشاعري وذهبت لشراء هدية لمريم لأسعدها بها . وعندما قابلتها وهي عائدة من الشاطىء أعطيتها لها وطلبت منها ألا تخبر أحدا أني أحضرتها لها وأن هذا سربيننا، إحتضنتني مريم وقبلتها وإبتلت ملابسي بسبب ذلك وضحكنا كثيرا على ماحدث لي حتى رأتنا ليلى فجاءت إلي غاضبة وقالت: لماذا تعطلينها عن الذهاب لتغيير ملابسها؟؟ وماهذا الذي معك؟
أخفت مريم الهدية وراء ظهرها وقالت : لاشئ -
جذبت ليلى يدها بقوة ورأت الدمية التي أحضرتها لها وقالت: ماهذه؟ -
فقلت لها : لقد أحضرت لها دمية لتلعب بها ليس أكثر. -
سمع شادي صوت ليلى فجاء مسرعا فحكت له أنني اعطل مريم عن تبديل ملابسهاوستصاب بالبرد من أجل دمية سخيفة ورخيصة ورمت الدمية في الأرض فإلتقطتها مريم فقالت لها ليلى وهي تكتم غيظها: إرمها وسأحضر لك أجمل وأغلى منها فقالت مريم بخوف وهي تنظر لعيني والدها: ولكني أريد دمية طنط سلمى لأنها أحضرتها لي كهدية عيد مولدي. -
هنا إنفجرت ليلى في موجة غضب مجنونة وصرخت قائلة: هل تريدين أن تظهري للكل إنك الملاك البرىء الذي يغمر مريم بالحب والحنان وأني زوجة الأب الشريرة التي تضطهدها وتعذبها؟؟ ترى ما غرضك؟؟ -
حضر سامح على صوتها وقال: ماذا حدث لكل هذا الصراخ؟؟ -
زوجتك المصونة تتعمد إحراجي أمام زوجي لتظهرني بصورة زوجة الأب الشريرة إنها تريد أن تجعل مريم تحبها وتكرهني ولا أعرف لذلك سببا هل هو حقد لأنها لم -

تنجب حتى الأن أم أنها ترغب في أن يطلقني زوجي لتصبح هي الوحيده التي لها زوج وتعيش في سعادة.

إنتظرت أن يرد عليها زوجي أو ينهرها لكنه لم يفعل فإستجمعت شجاعتي وقلت: -

أنا لاأتعمد أن أظهرك شريرة لأنك بالفعل تؤكدين ذلك كل لحظه بكلامك وأفعالك وأنا - لم أجبر مريم على حبي ولم أفتعل ذلك الحب لأكسب ودها فهي لن تنفعني أو تضرني، أما حقدي بسبب عدم إنجابي فسبب ذلك إسألي سامح عنه وأيضا لا أرى أبنائك يحيطون بك حتى تعايريني فمن معك إبنة زوجك التي تسيئين معاملتها..أما..

هنا صرخ سامح: سلمى أسكتي وإلا.. -

فقالت أخته بمنتهى الحقد: لا إن لك نفع من وراء مريم فأنت تدعين حبها لتكسبي قلب - شادي ويتركني من أجلك أنت تحقدين علي وترغبي أن تحلي محلي إني أرى ذلك واضحا في نظراتك وربما تكون بينكما علاقة بالفعل

هنا تدخل شادي منفعلا وقال: هل جننتي أتتهمينني في شرفي ومع من مع زوجة - أخيك؟؟

فقلت: ما رأيك يا سامح هل تقبل هذا الكلام على زوجتك؟؟ عموما أنا لاأقبل أن أعيش - بينكم بعد الأن فأنتم أنانيون لاتبالون بمشاعر ولا سمعة أحد، وانت يا سامح كنت أظنك رجل عملي فقط لكني إكتشفت أنك بلا مشاعر وأنك لست رجلا أصلا وأنا نادمة على كل لحظه قضيتها معكم.

دخلت حجرتي وأغلقت بابها علي جيدا وأعددت ملابسي وإنتهزت فرصة إنصراف - الجميع لغرفاتهم وذهاب سامح مع والديه وغادرت وأنا مصممه على الطلاق، حقا ليس لي أحد ليقف بجواري بعد وفاة أبي العام الماضي ومرض أمي الشديد ولكن معي الله وسأقف في وجههم بكل قوتي. عدت إلى بيت أمي وإرتميت في أحضانها وبكيت ألامي ومهانتي وهواني على زوجي، بكيت أيام أضعتها مع من لايستحقون ، بكيت حلم بالحب لم يتحقق يوما. وبمجرد عودتي إتصل بي سامح وطلب مني العودة أو التفاهم فرفضت رفضا تاما وهددته بالذهاب للمحكمه بكل التقارير الطبيه التي تفيد أنه يعاني مشكلة في الإنجاب وانه يرفض العلاج، فإستجاب خوفا من الفضيحة ولكنة رفض أن يعطيني مستحقاتي فكتبت له تنازلا عنها وقلت له إن خلاصي منهم يساوي كنوز الدنيا. خرجت من سجن سامح إلى العالم وكل ماحصلت عليه هي حريتي ولن أفرط فيها مجددا. عدت إلى عملي كمعلمة أطفال بأحدى مدارس اللغات ، لم يكن راتبي مرتفعا لكنه مع معاش أمي كان يوفر لي دخلا جيدا. تقدم للزواج مني مطلقين وأرامل يرغبون في أم لأبنائهم أو ونيس لهم ولكني رفضت فلم أكن مؤهلة نفسيا للإرتباط مجددا. كما

أني كنت صريحة مع نفسي فمازال قلبي يخفق كلما تذكرت شادي وماكنت أنساه أبدا، ولا أستطيع نسيان أي لحظة قضيتها معه ولا أي كلمه قالها ولم تفارق إبتسامته خيالي أبدا. كنت أستمع كل يوم لفيروز وهي تغني لشادي وأبكي عندما تقول وضاع شادي، لكن ليس كل مايحبه الإنسان يناله، فكم من حب حلمنا به وتمنيناه ولم ننله وكم من حب ننناله ونظن أن به سعادتنا فنكتشف أنه مصدر تعاستنا. بقدر ما كنت أشتاق إليه كنت أشعر بالخوف من قربه مني، وربما يكون لايكن لي نفس المشاعر ولا يشعر بالحب تجاهي ونسيني بمجرد إبتعادي عنه. فوضت أمري لله وقررت أن أعيش حياتي ولاأحلم برجل متزوج وإلا أصبحت مثلما قالت ليلى أفعل كل هذا لأناله.مرت الأيام بحلوها ومرها وإزداد مرض أمي شراسة حتى سلمت الروح لربها.أحسست أني وحيدة في العالم بلا سند ولا أهل ولا أحد يحبني أو يهتم بي.صارت حياتي أكثر تعاسه وغرقت في الوحده والحزن وما ضاعف من ألمي أن معاش أمي إنقطع وصار علي أن أعيش براتبي الضئيل وأكفي به كل إحتياجاتي. فكرت في البحث عن عمل أخر براتب أعلى ولكني لم أجد حتى إتصلت بي إحدى زميلاتي وقالت إن أحد أقاربها عاد من الخارج ويبحث عن مربية ومعلمة لإبنته خلال تواجدهم في مصر وإن نلت رضاه ربما يصطحبني معه للخارج لأنه رجل أعمال كبير ويحتاج من ترعى إبنته وسيمنحني راتب كبير. لو كنت في ظروف مادية أفضل لكنت رفضت هذا العرض فأنا معلمة ولست مربية ولكني أحتاج هذا المبلغ كثيرا وربما أحظى بفرصة السفر فتتحسن أحوالي. تغاضيت عن كل مظاهر الكبرياء وقررت أن أفعل ماهو في صالحي وليذهب كلام الناس ونظراتهم لي للجحيم فهم لايطعمونني ولا يسددون لي نفقاتي ورغم ذلك لا يكفون عن ملاحقتي بألسنتهم. ذهبت للمقابله في الموعد المحدد في فيلا في التجمع الخامس، وفوجئت عندما وجدته أمامي ، نعم هو شادي ،شعرت بمزيج من الخجل والإضطراب وأردت أن أرتمي بين ذراعية وفي نفس الوقت أن أهرب من أمامه، فأنا في وضع لا أحسد عليه . لاحظ إرتباكي فرحب بي وسألني عن أحوالي فقلت له إني أبحث عن عمل أفضل مما كنت فيه فقال:

هل أنت من إتصلت لتحديد موعد للمقابلة؟ -

كدت أتهرب وأجيب بالنفي ولكني إستجمعت شجاعتي وقلت : نعم أنا -

فهل ستقبلين الوظيفة بعد أن عرفت انها لدي؟ -

بالطبع لا فأنا لا أرغب أن تكون لي أية صلة بليلى أو أسرتها -

وماعلاقة ليلى بالأمر؟؟ -

أليست زوجتك؟؟ -

ألا تعلمين أننا إنفصلنا منذ ماحدث في الغردقة؟؟ -
نظرت إليه متعجبه وقلت: لا أعرف شئ وسأرفض رغم ذلك حتى لايتم تأكيد إتهامها لي -
لكنك تحتاجين الوظيفة ومريم تحتاجك -
سأجد وظيفة أخرى ومع الوقت ستنساني مريم -
وهل يمكن لأحد أن ينساكي يا سلمى؟؟ -
أربكتني كلماته جدا وزادت من خفقات قلبي ولم أستطع قول شئ حتى قال: وإن كنت أريدك في وظيفة أخرى هل توافقين؟ -
سكت ولم أجب وإكتفيت بالنظر في عينية وتمنيت أن أقضي باقي عمري هكذا..فقال: أريدك أن تكوني زوجتي -
إرتسمت علامات الدهشه على وجهي وإحمرت وجنتاي فلم أكن أتوقع يوما أن يشعر بي فمابالله يطلبني للزواج، ولكني تذكرت ليلى وإتهامها لي فقلت : -
لو وافقت سيثبت هذا إتهامات ليلى وأنها كانت حقيقة -
فقال: وإن رفضتي سأعيش أنا ومريم وأنت في تعاسه، لم نفكر في الناس وكلامهم ونحرم أنفسنا من أبواب السعاده المفتوحه أمامنا؟؟ لم نهتم بالناس وهم لايهتمون بألامنا ولا أحزاننا ولايؤنسون وحشة لياليناء نحن نحتاج لك وأنت تحتاجين لنا فلم نهتم بالأخرين وأراؤهم في حياتنا، هم سيتكلمون في كل الأحوال فليتكلموا علينا ونحن سعداء أفضل من أن يتكلموا علينا ونحن تعساء..أم أنك ترفضين خوفا من تحمل مسئولية مريم ..أعدك بأني.. -
قاطعته قائلة: لو وافقت سيكون أحد أسبابي هو حبي لمريم -
فقال برقه: وماهو السبب الأخر؟؟ -
قلت مرتبكة: أفضل أن أحتفظ به لنفسي -
معنى هذا أنك موافقه انبدأ في إتمام إجراءات الزواج لنعجل بالسفر فليس لنا هنا من نظل من أجله -
أريد أن أسألك سؤال واحد لماذا أتيت لمصر مادمت قد إنفصلت عن ليلى؟؟ -
لأبحث عنك وأعترف لك بحبي من أول لحظه رأيتك فيها وأرجوك أن تتزوجيني ولكني لم أعرف كيف وأين أجدك حتى كدت أيأس فدعوت الله أن يجمعنا فإذا بي أجدك أمامي. -
أخشى أن تندم فيما بعد على إختيارك فأنا لن أحتمل فكرة الإنفصال والعيش وحيده مره أخرى. -

- أعدك أنني لن أندم لأني إخترت بقلبي وعقلي معا.

تمت

# مدام لولو

## نجلاء لطفي

الوقت تجاوز العاشره ورغم برودة الجو إلا أني لم أشعر به فبرودة نفسي أقوى من برودة الجو فقد تخلى عني الجميع وتركوني أواجه مصيري،لم أفكر فيمن حولي بل تذكرت منذ أعوام تعبت من عدها في مثل هذا اليوم عندما وقفت في الشرفه أفكر في كلام الطبيب:

-جسمك ضعيف ومش هيستحمل عملية الإجهاض ولو صممتي هيكون فيها خطر على حياتك

كيف أواجه أهلي والمجتمع بهذه الكارثه؟ أنا في نظرهم مازلت بنت عذراء طالبه في الجامعه من أسره متوسطه لأب متزمت دينيا متجهم دائما ،قاس في معاملة الجميع حتى زوجته ومبدأه الأساسي ( من خاف سلم، ومن أمن العقوبه أساء الأدب) لذلك كان يعاقب بلا رحمه ولا أعذار، حتى زوجته لم يرحمها يوما، وأم ضعيفه مستسلمه لزوجها وكأنه قدر لا فرار منه حتى لو قتلها، ملتزمه حرفيا بالعادات والتقاليد وتخشى كلام الناس أكثر من خشيتها حتى لعقاب الله، فرأي الناس فيها وفي أسرتها أهم شئ في حياتها، وأخت تزوجت أول شاب طرق بابها للزواج لتتخلص من تلك الأسره وسافرت لبلد عربي، وأخ عابث مستهتر يقضي وقته في الشجار مع أمي للحصول على المال-الذي يمنعه عنه أبي- لينفقه على صديقاته وعلى الحشيش الذي يتعاطاه مع أصحابه الذين هم على شاكلته، كل هؤلاء يروني الفتاه البريئه الرقيقه التي لا تعرف شيئا سوى الطاعه ، المحترمه في ملابسها، الناجحه في دراستها، لكنهم لم يعلموا أن وراء هذا الوجه البرئ فتاه متمرده على كل شيء ،كارهه لهم ولحياتهم ، لا تحب أحدا سوى نفسها فقط وقررت أن تعيش بطريقتها وأن تبحث عن الحب الذي تستحقه فأقامت علاقات متعدده منذ إعدادي مع العديد من الشباب بدأت بصداقه ثم تطورت لعلاقات جسديه مع الإحتفاظ بعذريتها ثم إنتهت بقصة حب مجنونه مع زميل في الجامعه يكبرها بعامين، في كل قصة عاشتها كانت تبحث عن الحب ثم نسيت الحب وراحت تبحث عن المتعه .

كنت ألتقي مع وائل في بيته في غياب والديه أو في بيت أحد أصدقاؤه أثناء غيابهم لكنه لم يكن يرضى إلا بعلاقه كامله فاشترطت أن نتزوج أولا لنستمتع معا وكنت أظن أن ذلك سيربطه بي العمر كله، تزوجنا عرفي ومنحته نفسي بالكامل، كنت أعيش معه أسعد لحظات حياتي وظننته رجلا فعلا وبمجرد إنتهاء الدراسه سيحول زواجنا لزواج رسمي كما وعدني ، لكني كنت واهمه فمن ينال فتاه بسهوله يفرط فيها بسهوله أكثر، ظل وائل لطيفا وعاشقا ولهانا وعندما سأم تلك العلاقه ووجد غيري قررإنهاء تلك العلاقه ولم يهتم برجائي وبكائي بل وتقبيلي لقدميه، إنما مزق الورقه التي بيننا وطلقني بمنتهى القسوه ، مرت علي أيام قاسيه وحزينه لم أتوقف فيها عن البكاء حتى مرضت مرضا شديدا ولما ذهبت للطبيبه أخبرتني أني حامل، كدت أموت رعبا عندما فكرت فيم سيفعله بي فقد يقتلني، فذهبت لوائل ولما أخبرته بحملي قال:

-أنا مش أهبل عشان تلزقي لي بلاويكي روحي دوري على بأف تاني تدبسيه فيه ولا شوفي ده إبن مين لو كنتي تعرفي أصلا مين أبوه

لجأت لطبيب مشهور بإجراء عمليات الإجهاض بمقابل مادي كبير لإجهاضي فرفض لأن ذلك قد يتسبب في موتي بسبب ضعف صحتي، وها أنا الأن علي مواجهة مصيري ، فأبي بالتأكيد سيقتلني لأن كل ما يهمه حلال أو حرام ولم يعرف يوما أن حب الأبناء ومصاحبتهم حلال والقسوه عليهم وعلى أمهم حرام، وأن البخل في المال والمشاعر حرام، وأن تعليم الدين للأبناء بالضرب والعنف حرام، هو يظن أن الدين صلاه وصيام وتكفير للبشر وتجهم دائم ولم يعرف يوما الرحمه أو أن يبتسم في وجه أبناؤه.أما أمي فستبكي وتولول ليس على مصيري أو بسبب ما إرتكبته ولكن على ماسيقوله الناس عنها وأولهم زوج أختي وأهله، وجارتنا أم سامح التي رفضت إبنها العام الماضي ولن تستطيع أن تقف في وجه أبي عندما يقرر مصيري. الأفكار تكاد تعصف برأسي حتى رأيته يرفع عينيه لينظر إلى نافذتي ويبتسم كعادته ،أه إنه سامح ذلك العاشق المتيم الذي رفضته لأنه بلا خبره أو كما يسميه أخي حاتم (قفل مسوجر) قد يكون هو الحل المثالي، شاب خام وحيد أمه يعمل مهندس في شركة الكهرباء كالمرحوم والده ولديه شقه في مدينة أكتوبر مما يعني أنه سيخرجني أخيرا من شارع فيصل لمنطقه أرقى، إنه عريس لقطه كما كانت تقول أمي عنه، يبدو أنه لابد من الزواج فورا بشخص مثل سامح لأستر حقيقتي فهو الوحيد الذي لن يكتشف كذبتي، بادلته الإبتسامه على غير عادتي ودخلت سريعا، سأبدأ خطتي في الإيقاع به ولن يتسغرق معي وقتا طويلا فهو غارق في حبي حتى النخاع.

كان علي أن أجري عمليه لترقيع غشاء البكاره حتى لا يكتشف خدعتي فوجدت أن تكلفتها عاليه فأرشدتني إحدى الطبيبات إلى طبيبه تجري عمليه رخيصه قبل الزفاف بعدة أيام فقررت أن أجريها ولكن علي الإيقاع بذلك المغفل أولا. تتبعت مواعيد نزوله وعودته من عمله وكنت أختلق الأعذار لمقابلته على السلم أو في الشارع وأمنحه إبتسامه أو تحية الصباح –وأنا لم أعره إهتماما يوما- فكنت أرى علامات السعاده على وجهه، حتى أنني وجدته مره أمام باب الكليه بسيارته الفيات القديمه ينتظرني ولما إقترب مني إدعيت الإرتباك فقال وهو مرتبكا أيضا:

-صباح الخير يا ليلى

-صباح النور خير فيه حاجه؟

-عايزك في موضوع مهم

-ما أقدرش إنت عارف ما باكلمش حد غريب

-خمس دقايق بس نقعد في أي مكان

-لا يا سامح بابا يموتني، قول بسرعه عايز إيه

-عايز ..عايز..ينفع أتقدملك ولا هترفضي تاني؟

- ما تتكلمش معايا أنا باتكسف عندك بابا إتفق معاه

وتركته ومشيت وقبل وصولي البيت وجدت أمي تقول:

-سامح كلم أبوكي رسمي وجاي يتقدم لك النهارده رأيك إيه؟

-اللي تشوفوه

-إيه العقل ده كله

-مش كنتي بتقولي لقطه ومش هلاقي زيه فكرت في كلامك ولقيت خطاب صحاباتي كلهم أقل منه قلت عندك حق.

جاء سامح مع أمه وإتفق مع أبي على ان تكون الخطوبه الأسبوع القادم وإستجاب لكل طلبات أبي الماديه، وتمت قراءة الفاتحه وأنا أدعي الخجل ولم أرفع عيني في عين سامح. عدت لغرفتي بعد إنتهاء التمثيليه التي قمت ببطولتها بإتقان وأنا ألعن الظروف وألعن وائل وألعن قلبي لأنهم جميعا خدعوني وعلي الأن أن أقبل بسامح لأنقذ نفسي من تلك الورطه.إنشغلت في الأيام التاليه في الإستعداد للخطوبه ونزلت مع سامح وأمه وأمي لشراء الشبكه فإخترت طقما ذهبيا غاليا فرفضته أمه وإختارت أخر أقل في السعر فغضبت وقلت لسامح :

-أنا مش عايزه شبكه على ذوق والدتك أنا عايزه الشبكه اللي تعجبني أنا ولو مش معاك فلوس نأجل الخطوبه والجواز كله لحد ماتجهز

-ماتزعليش يا ليلى هاجيبلك اللي إنتي عايزاه ومافيش حاجه هتتأجل

حجزنا الطقم الذي إخترته عند الصائغ ووعده سامح أن يأتي غدا ومعه باقي المبلغ. خرجت من عند الصائغ وقد أدركت أن سامح صار خاتما في إصبعي وأدركت أمه أنها فقدته للأبد وفقدت سيطرتها عليه. تمت الخطبه في بيتنا إرتديت فستانا ورديا ملتصقا بجسدي –ليظهر مفاتنه- ولم يرض أبي أن أخلع طرحتي فإرتديتها بنفس لون الفستان ووضعت مكياجا بسيطا يظهر جمال عيوني العسليه وبشرتي الخمريه وحرصت على أن أرتدي حذاء متوسط الكعب حتى لا أبدو أطول من سامح الذي كان متوسط الطول وإن كان أطول مني بقليل من السنتيمترات. إقتصرحفل الخطوبه على الأسرتين وبعض الجيران وقدم سامح لي الشبكه التي إخترتها وسط نظرات الإعجاب والحسد من كل الفتيات وإنطلقت الزغاريد ولم يسمح أبي بالأغاني ولا الرقص فإنصرف الجميع بعد تناول الشربات والحلوى والتهنئه.إستأذن سامح من أبي ليخرج معي فوافق بشرط خروج أيمن أخي معي، ذهبنا لأحد الكافيهات المطله على النيل بالمنيل وتركنا أيمن وقال لسامح:

-هاسيبكم مع بعض ساعه وراجع لكم

فأمسكت بيده وهمست له:هتروح فين وتسيبنا

فقال هامسا:- متخافيش منه ده قفل، ساعه وراجع

بقيت وسامح وحدنا فظل مرتبكا لدقائق ثم قال:

-مش عارف أوصفلك يا ليلى مشاعري ناحيتك ولا عارف أقولك أنا فرحان أد إيه إن أخيرا حلمي إتحقق، أنا من صغري وأنا بحبك وباتمنى أتجوزك وكنت باذاكر وأنجح عشانك وكنت كل يوم أقول بكره هتحس بيه لكن لأنك بريئه وفي حالك ومش زي باقي البنات ماحستيش بمشاعري ولما كلمت ماما عشان تكلم والدتك ورفضتي إتصدمت وحسيت إن حياتي مالهاش معنى لكن الحمدلله ربنا أخيرا حب يكافئني ويحقق لي حلمي ونتجوز.

سكت ولم أجب فقال:

-ساكته ليه؟ مكسوفه؟

أومأت برأسي نعم، فقال

-عايز أسمع صوتك قوليلي مشاعرك إيه؟طب هو إنتي وافقتي بنفسك ولا حد ضغط عليكي؟

فقلت وأنا أمثل دور البريئه:

-من نفسي لأنك جارنا وزي ما كل الناس بتقول عنك مؤدب ومحترم وفي حالك وعارفنا وعارفينك

-بس؟ طب جاوبيني بصراحه حبيتي قبل كده؟

فنظرت في الأرض وأومأت برأسي لا

فقال:- أوعدك هتعرفي معايا طعم الحب اللي ماجربتهيوش قبل كده

إبتسمت فقال:

-والدك عايز الخطوبه طويله بس أنا مستعجل لأننا هنعرف بعض في بيتنا أحسن ولا رأيك إيه؟

-اللي تشوفه

-أنا شقتي جاهزه نبتدي من بكره نشتري العفش ونجهز عشان نخلص بسرعه لأني مستعجل جدا

أردت أن أقول له وأنا متعجله أكثر منك ولكن سكت، جاء أيمن وعدنا للبيت.

فعلا أبدى سامح رغبته في سرعة إتمام الزواج ووافق والدي لأنه كان يرى البنات عبء على الأهل ويجب التخلص منه بسترها سريعا. كنت أهلك نفسي لتجهيز البيت بسرعه ربما يتسبب الإرهاق في التخلص من حمل وبالتالي تلك الزيجه الملعونه، أو أضطر إليها فيجب أن أنتهي سريعا قبل أن تظهر أعراض الحمل علي، بالفعل خلال شهر ونصف تم الزواج، وكنت خلال شرائي لإحتياجاتي أدخر بعض المال لأجري

عملية الترقيع قبل الفرح بعدة أيام. تم الزفاف ولم يلاحظ سامح أي شئ بل بدا كل شيء طبيعي وعرفت بعد الزواج مدى شغفه بي ورغبته الشديده في إرضائي فكانت تلك نقطة ضعفه التي جعلتني أتحكم به فكان ينفذ رغباتي بلا تفكير ويسعى لإرضائي بأية وسيله ولم أكن لأرضى برجل كسامح ضعيف متهافت علي لا خبره له في عالم النساء فقد جربت قبله كثيرون فلم يعد من السهل أن يرضيني أحد لاسيما شخص ضعيف كسامح لكن وجوده في حياتي الأن كان شر لابد منه وعلي أن أحتمل نتيجة ثقتي بمن لا يستحق لكني سأجعل الجميع يدفعون الثمن فيما بعد.

بعد شهر أعلنت خبر حملي فكاد سامح أن يطير فرحا وتدللت عليه كثيرا فكنت أهمل في أعمال البيت ولا أطهو أحيانا بحجة أني لا أطيق رائحة الطعام ،بل كنت أجعله يحضر لي شغاله لتساعدني أو ليساعدني هو. كانت أمه تشعر بالغيره الشديده مني فلم أكن أسمح له بزيارتها إلا وأنا معه ولم يكن يعطيها أي شئ إلا بإذني بل صرت أخذ مرتبه كاملا وأعطيه مصروف وأنفق الباقي على طلبات البيت وأحتجز جزء في حساب لي في البنك تحسبا لليوم الذي سأترك فيه ذلك الضعيف (إبن أمه) كما كان يسميه أيمن أخي أحيانا. تمت الولاده بعد أقل من سبعة أشهر من الزواج بعدة أيام لكنها كانت 9 أشهر كامله فتعجب الأطباء من ذلك ولكني شغلت الجميع بإدعائي المرض وعدم إحتمالي لألم العمليه ، وبعد أن تم شفائي وفي السبوع واجهتني أمه بشكوكها وقالت:

-ياختي ولاد سبعه بينزلوا ضعاف وصغيرين ويتحطوا في الحضانه وإسم الله حماده نازل وزنه كبيروسليم تقوليش إبن تسعه

-جرى إيه يا طنط إنت هتحسدي حماده على صحته؟

-لأ بس ده حتى الدكاتره كانوا مستغربين

- لأ بقى إنت قاصده تعكنني عليه وأنا لسه والده عشان أعيا وأتعب يا سامح تعالى شوف مامتك

جاء سامح ملهوفا وأمسك بيدي وقال :

-مالك يا حبيبتي إهدي ماتضايقيش نفسك فيه إيه بس؟

-إسأل مامتك اللي عايزه تقلب السبوع نكد

-فيه إيه يا ماما بس؟

-ولاحاجه أنا باقول الدكاتره كانوا مستغربين من حجم حماده وهو ابن سبع شهور وأقل كمان بتقولي هتحسديه

-لأ يا طنط إنت قصدك إن حماده إبن تسعه وأنا مورطه سامح فيه، عموما كلكم شفتم الدم يوم الفرح ولا إنتي قصدك إن إبنك مش راجل؟

-إخرسي قطع لسانك إبني سيد الرجاله

بكيت وإدعيت الإغماء فشعر سامح بالرعب وإرتبك الجميع وبعد إفاقتي قلت له بوهن:

-أمك بتكرهني ومش بتحب حماده عشان إنت بتحبنا أنا هاسيبلك البيت وأروح عند ماما وخلي أمك تقعد معاك

-لا يا حبيبتي أنا أموت لو سيبتيني إنت أو حماده أنا هاخلي ماما تصالحك حالا

وطلب من أمه أن تصالحني فجاءت ووجهها ممتقع وقالت لي:

-أنا ماقصدتش حاجه يا ليلى ماتزعليش مني إنت بنتي برضه

ومن يومها لم تدخل أمه بيتي مرة أخرى فقد شعرت بالقهر عندما أنصفني سامح عليها، فكنت أسمح له بزيارتها لعدة دقائق هو وحماده عندما أكون عند أمي . العجيب أنني لم أشعر تجاه أحمد إبني بأي مشاعر حب أو شوق ولهفه ككل الأمهات ولا أعلم لذلك سببا هل وُلدت بلا قلب ومشاعر؟ أم لأنه أجبرني على الوضع الذي أنا فيه حاليا؟أم بسبب وائل والده الذي كرهته بقدر ما أحببته؟؟ لم أعرف السبب لكن كل ماعرفته أنه كان عبء كبيرعلي فلم أتحمل الرضاعه الطبيعيه وإدعيت أنه رفضها وأرضعته صناعيا كما أني كنت أشعر بالسخط من كثرة بكاؤه حتى أن سامح كان يشفق عليه فيصطحبه لخارج الغرفه ويحمله ويناما معا حتى لا أصرخ فيهما بسبب عدم قدرتي على النوم، وفي أيام أجازة سامح كان يتولى كل شئونه تماما، فكان يطعمه ويغير حفاضاته ويلعب معه وأنا أبتعد بحجة أداء ما علي من أعباء منزليه رغم إهمالي لها باقي الأيام. كان سامح يعشق حماده ولا يقوى على إحتمال غضبه وبكاؤه فكان يحمله ويلاعبه ويقبله وكنت أتعجب كيف يحبه هكذا وهو ليس إبنه وكيف أنا لا أطيقه وأنا أمه؟ كنت أشعر أنه يستنزف جهدي ويستهلك شبابي ويجبرني على حياه لاأحبها لكن حتى الأن ليس لها بديل إلا العودة لبيتنا الكئيب فكانت حياتي مع سامح وحماده ألطف.

عشت مع سامح عامين يبذل كل جهده لإرضائي ولا أرضى لأني أرى أني أستحق الأفضل منه، حتى ذهبنا للمصيف التابع للشركه بالإسكندريه وأنا متذمره لأني كنت أرغب في الذهاب لإحدى قرى الساحل الشمالي التي طالما سمعت عنها ولم أرها، لكن إمكانيات سامح لاتسمح كما أن طموحاته توقفت عند ما تتيحه له شركته فقط فلم يكن يحلم بما ليس متاحا أبدا، وأثناء جلوسنا على أحد المقاهي المنتشره على البحر قابلنا عماد أخو صديق سامح في المدرسه، كان يكبر سامح بنحو خمس سنوات لكنه أكثر شبابا وحيويه وأناقه بل ووسامه أيضا. أصر سامح على أن يجلس عماد معنا الذي تفحصني من رأسي حتى أخمص قدمي ثم أشاح بوجهه سريعا إحتراما لسامح وظل يتحدث معه عن عمله وأنه شريك مع زوجته في شركة مقاولات لها إسمها في السوق ، لفت حديثه إنتباهي وظلت نظراتي مركزه عليه رجل في مثل سنه الصغير ووسامته وغني أيضا ، بدأت أحسد زوجته عليه حقا هذا هو الزواج الذي يسعد القلب وليس هذا ال (سامح). لاحظ عماد نظراتي المصوبه نحوه وتجاهلها حتى وجد أن عيناي لاتفارقه حينما يتكلم أو يبتسم فأدرك أنني لست كما أبدو وبدأ ينظر إلي بطريقه مختلفه فابتسمت له، كل هذا وسامح لا يدرك أي شئ بل هو مستغرق في مداعبة حماده وإطعامه قطع من البسكويت ، بعد دقائق إستأذن عماد للإنصراف بعد أن ترك رقمه لسامح وبينما هو يصافحني ضغط على يدي وقال:

-فرصه سعيده جدا يا مدام ليلى وإن شاء الله نتقابل تاني

إبتسمت له ولم أجبه، كان يظن أني سأتصل به على الرقم الذي أملاه لسامح- بصوت عالي حتى أحفظه- لكني لم ولن أفعل ، حقا لقد أعجبني ولن أتركه حتى يقع في شباكي لكن لن أظهر في صورة الخائنه الرخيصه بل سأجعله يجري ورائي ، رجل مثله يستحق الجهد الذي سأبذله،بالفعل لم أنم ليليتين متواصلتين لأضع له خطه محكمه للإيقاع به. إنتهت أجازتنا وكان علينا أن نغادر غدا فقلت لسامح:

-مش واجب تكلم صاحبك اللي قابلناه تسلم عليه قبل مانمشي

-صح واجب فعلا

إتصل به سامح وأخبره أنه أراد أن يودعه قبل سفرنا غدا فأصر عماد على دعوتنا الليله قبل سفرنا على العشاء، حاول سامح أن يعتذر لكن عماد أصر. مر عماد علينا بسيارته المرسيدس الفخمه فركب سامح وحماده معه بجوار عماد وركبت في الخلف وطوال الطريق ونظرات عماد في المرآه تتبعني وأنا أتعمد تجاهلها، حتى وصلنا لمطعم أسماك فخم جدا على البحر فقال عماد:

-إسكندريه يعني سمك وجمبري وكابوريا ولا مدام ليلى مابتحبش الأسماك؟

قال سامح:-

-بالعكس ليلى بتحب السمك أوي

دخلت المطعم وأنا مبهوره بفخامته فلم أتخيل أني يوما سأدخل مثله، جلس عماد أمامي وجلس سامح بجواري وكانت نظرات عماد تلتهمني إلتهاما وأنا سعيده بذلك لكن أدعي اللامبالاه، وكلما وجه لي الكلام أجبته إجابه مقتضبه أو بإبتسامه باهته. طلب لنا عماد الطعام وفقا لذوقه فأحضر لنا جمبري وكابوريا مشويان بقشرهما وسمك مشوي وصينيه فأعطاني سامح أحمد لأحمله حتى لا يجري في المطعم وقام ليقشر لي ولحماده السمك وقال ضاحكا:

-أصل ليلى مش بتعرف تقشر السمك وأنا معودها على كده

نظرت إلى سامح وكأني أراه لأول مره بملامحه الساذجه جدا وطيبته المستفزه لأقصى درجه، ووجهه المستدير المتناسب مع كل شئ مستدير فيه كعيناه ووجنتاه ورأسه، حتى جسمه كنت أشعر أيضا أنه مستدير لأنه يميل للقصر مع بعض الإمتلاء فبدا وكأنه مستديرا وقارنت بينه وبين عماد الذي تفيض ملامحه بالقوه والرجوله فهو طويل القامه، كتفاه عريضتان ويبدو أنه يمارس الرياضه لأن جسده متناسق وليس له كرش، بشرته السمراء وشعره المجعد وعيونه الحاده ذكرتني بملوك مصر القدماء في زي الحرب- في تلك الصور التي كنا نراها في المتاحف وكتب تاريخ- وكلهم ثقه وفخر وقوه، كانت المقارنه ظالمه لعماد لأنه لا وجه للمقارنه بين رجل حقيقي وطفل فُطم من أمه ليمسك بذيل ثوب إمرأة أخرى فلا هو رجلها ولا هو حبيبها ولا هو أي شئ في حياتها، شخص مائع بلا هويه،أما عماد فكانت شخصيته قويه بوضوح. أفقت من أفكاري على صوت عماد يقول لسامح:

-قشر إنت السمك وأنا هأقشر الجمبري والكابوريا

قالها ونظر في عيني مباشرة فأدركت أنه يريد أن يوقعني بشباكه ولا يعلم أني سأقع برغبتي حتى أوقعه هو في شباكي ولن يستطيع الفكاك منها إلا برغبتي أيضا. تناولنا الطعام وإنشغل سامح بإطعام حماده وبعد إنتهاء الطعام أخذ حماده ليغسل له يده بينما إدعيت أني مازلت أكل حتى أبقى مع عماد بمفردنا الذي إستغل الفرصه وقال:

-عجبك المكان والأكل

-أه كويس أحلى حاجه إنه على البحر

-بتحبي البحر ؟

-جدا وخاصة بالليل بيكون قوي وغامض وأنا بحب ده

إبتسم وقال:

-قوليلي إتجوزتي سامح إزاي؟

-أبدا كنا جيران وإتقدملي وإتجوزنا

-بس كده من غير حب؟

لم أجبه لأن سامح قد عاد فقمت لأغسل يدي وتبعني عماد وقبل أن أصل لحمام السيدات قال:

-ماجاوبتيش عن سؤالي

-سامح حاليا جوزي وأنا باحترمه وباحترم نفسي يا أستاذ عماد

-ماتفهمنيش غلط سامح زي أخويا وأنا عايز أتطمن على سعادتكم

-إتطمن

تركته ودخلت الحمام لأغسل يدي وأعيد وضع زينتي وعندما خرجت وجدته قد عاد لسامح وراح يلاعب حماده وبمجرد عودتي دعانا لمكان أخر قرب البحر مباشرة وقال:

-أنا بحب أشرب الشاي هنا جنب البحر

فقال سامح:

-أنا بخاف على حماده منه، ومش باحبه بالليل شكله بيخوف

نظر إلي عماد وإبتسم وقال:

-متخافش بس واضح إنك متعلق بحماده أوي

-أوي مش قادر أقولك بحبه وبخاف عليه أد إيه؟ إنت ماعندكش أولاد يا عماد؟

-عندي ولد في إعدادي وبنت في إبتدائي بس متعلقين بمامتهم أكتر

-أنا بقى متعلق بحماده ومامة حماده

قالها سامح وضحك فابتسمت أنا وعماد. إنتهت السهره وأوصلنا عماد للفندق ونزل من سيارته ليسلم علينا وقال لي وهو يضغط على يدي:

-أكيد هنتقابل تاني

فقال سامح: أكيد طبعا

سافرنا للقاهره وتعددت لقاءتنا مع عماد حتى زالت الكلفه بيننا وفي أحد اللقاءات في أحد المولات بينما كنا نشرب القهوه معا كان سامح منشغلا مع حماده في لعب الأطفال فقال عماد:

-إسمحي لي يا ليلى أقولك إحنا إتقابلنا من فتره قريبه لكن حاسس إنك مش سعيده

-عادي بس أنا وسامح مختلفين في أفكارنا وميولنا شخصيتنا

-إنتي إتجوزتيه بإرادتك؟

-لأ أهلي ضغطوا عليه عشان عارفينه وعارفين أخلاقه حتى دراستي ما كملتهاش بسببه، كان طموحاتي أتعلم وأشتغل وأختار اللي يناسبني لكن والدي صعب جدا وغصبني على الجواز وأديني عايشه

-إسمحيلي وهي دي تبقى عيشه؟

-أمال أعمل إيه؟

نظرت في عينيه وأنا أنتظر الإجابه فسكت للحظات وقال:

-دوري على حلمك وحققيه إحنا بنعيش مره واحده بس

-مش كل إنسان يقدر يحقق حلمه أوقات ظروفه بتكون أقوى منه

-قصدك حماده هو اللي رابطك؟

-قصدي أهلي مستحيل يقبلوا إنفصالي وأبقى مطلقه دي كارثه من وجهة نظرهم

سكت ولم يجب وعندها قمت وناديت لسامح وقلت له:

-كفايه أن مصدعه يالا نمشي

-بس حماده مبسوط

-وأنا تعبانه

-سلامتك يا حبيبتي يالا بينا

إستأذننا من عماد ومشينا وطوال الطريق وأنا أفكر في عماد وماذا سيفعل ، هل سيستجيب لي أم سيبتعد؟ هل حقا لديه الرغبه في أن نكون معا أم يريد أن يلهو فقط؟ هل سيأخذ خطوه أم سيتركني غارقه مع سامح؟ هل إلتقط الطعم؟ أم أنه أذكى من ذلك؟

مرت أيام إنقطعت فيها أخبار عماد فأدركت أنه فر من شباكي، حتى أتتني رساله على موبايلي تقول( كلميني حالا) كانت من رقم عماد -الذي حفظته من أول يوم – ففرحت جدا ولكني إدعيت عدم معرفته وكتبت (إنتي مين مش عارفاكي؟) فاتصل بي وقال:

-معقوله نسيتيني؟

-مين حضرتك؟

-أنا عماد

-أهلا وسهلا بس جبت رقمي إزاي؟

-اللي بيحب حد بيعرف يوصله بأي طريقه

-أستاذ عماد من فضلك إلتزم في كلامك معايا وأدخل في الموضوع على طول

-ماهو ده الموضوع لما غيبتي عني حسيت إنك وحشاني، وحشتني نظرة عينيكي اللي فيها وحشيه وبراءه في نفس الوقت وحشتني نبرة صوتك اللي فيها رغبه وصد، وحشتني كل حاجه فيكي

سكت ولم أجب فقال

-مالك؟

-ماينفعش تكلمني كده لأني مرات صاحبك وكمان لأني مش واحده من الشارع ممكن كلمتين من أي واحد يميلوها ويخلوها تخون جوزها

-باقولك بحبك مش فاهماها ولا مش حاساها؟

-لا مش قابلاها لأني ست متجوزه ومش معنى إني مش سعيده مع جوزي إني ممكن أخونه

أغلقت الهاتف وأنا على يقين أنه سيعاود الإتصال، وبالفعل بعد دقائق أعاد الإتصال وقال:

-إسمعيني دقيقه واحده، أنا لو عايز واحده من الشارع سهل أجيب أي واحده لكن قلبي ماحبش غيرك أعمل إيه؟

-وبعدين؟

-هو إيه اللي وبعدين؟

-وبعد الحب فيه إيه؟ وهيكون إزاي هتفضل تحبني في خيالك وتبعت لي رسايل وتكلمني من ورا جوزي ومراتك؟ مش ملاحظ إننا عدينا مرحلة المراهقه دي؟

سكت للحظات ثم قال:

-أنا عندي الحل بس مش عارف هيرضيكي ولا لأ، تطلقي وأتجوزك

-إيه؟

-بحبك وعايز أتجوزك بعد ماتطلقي

-كلامك ده مفاجأه ليه أنا مش عارفه أقولك إيه

-بتحبيني ولا لأ؟

سكت ولم أجب، فقال :

-اللي شفته في عينيكي هو اللي جرأني أقول الكلام ده ياترى كان حقيقي؟

-إنت حاسس بإيه؟

-إنه حقيقي طبعا

-عماد أرجوك إديني فرصه أفكر إنت لخبطتني خالص ومش عارفه أتلم على نفسي، يومين وهارد عليك

-يومين بحالهم يا قاسيه؟ هاستنى ردك بكره يا أجمل حاجه حصلت في حياتي

أغلق الهاتف وأنا أكاد أطير فرحا ، لقد وقع العصفور في الفخ ولن أتركه. قضيت الليله أفكر كيف سأرتب أموري معه، وفي اليوم التالي أرسلت له (كلمني)، إتصل بي فورا وقال:

-وحشتيني مووت، ياترى وحشتك؟

-عماد بس بقى أنا باتكسف

-طيب رأيك إيه يا قلب عماد؟

-عندي سؤالين ، مراتك هتعمل معاها إيه؟

-ولا حاجه ما أقدرش أطلقها عشان الولاد والأهم لأنها شريكتي ولو طلقتها هاخسر أكتر من نص الشركه وشغلي هيقف

-أمال هتتجوزني إزاي؟

-عُرفي عشان الورق الرسمي هي ممكن تكتشفه وساعتها هافلس

-يعني أنا هابقى في الضل

-لأ هتبقي إنتي اللي في القلب

-وعلى ما أتطلق وتنتهي العده هاروح فين أهلي مستحيل يقبلوني

-ولا يهمك هاخدلك شقه تقعدي فيها ملكه

-بس مش هاتجيلي فيها عشان سمعتي

-وأهون عليكي؟

-وليه شرط كمان تكون تمليك وبإسمي مش أتطلق من هنا وتزهق وترميني من هنا

-مش واثقه في حبي ليكي؟

-بالعكس أنا باطلب منك تثبت فعلا إنك بتحبني حقيقي وكفايه إني هاضحي ببيتي وإبني عشانك يبقى إنت مش عايز تضحي بشقه؟؟

-أنا أضحي بعمري عشانك، عندي شقه كنت هاعملها مكتب في القاهرة الجديده بكره هتتكتب بإسمك

-وأنا وقت ما يبقى معايا عقدها هاسيب سامح وأرفع قضية خُلع بس مش هاروح بيت أهلي عشان هيغصبوني أرجع لسامح إنما هاروح على الشقه

-إتفقنا وأنا هاحطلك فيها حاجات مؤقته على ماتبقي تجهزيها بذوقك بس ماتحرمنيش من إني أكلمك وأشوفك لأني باموت فيكي يا ليلى، مش عايزه تقوليلي حاجه؟

-لسه الأيام جايه كتير وهنقول حاجات كتير.

في اليوم التالي إتصل بي فعلا لأقابله وأخذ منه العقد فذهبت عند أمي وتركت لها حماده وقابلته في أحد الكافيهات في المهندسين وكنت متعجله جدا فلم أبق معه سوى دقائق معدوده أخذت منه العقد وذهبت لأحد المحامين وطلبت منه رفع قضية خلع على سامح وسألته عن عقد الشقه فأشار علي بتسجيله في الشهر العقاري. عدت لبيتي وأعددت ملابسي بسرعه قبل عودة سامح وأخذت كل ما أمتلكه من مشغولات ذهبيه ودفتر حسابي في البنك –الذي كنت أدخر فيه ما أخذه من وراء سامح- وإتصلت بأخي أيمن وأخبرته أني رفعت قضية خلع على سامح وأني لن أعود لبيت أبي حتى لايجبرني على العوده إليه فقال:

-فيه حد غيره في حياتك؟

-راجل محترم ورجل أعمال كبير وعايز يتجوزني وعشان يثبت حسن نيته كتب لي شقه بإسمي وأنا هاروح أعيش فيها

-إديني العنوان وهاجي أعيش معاكي لحد ماتطلقي من سامح وتتجوزيه مش هاسيبك لوحدك كمان ماعدتش طايق أبوكي وتحكماته الفظيعه

أعطيته العنوان وجاء ليعيش معي ،أرسلت لسامح رساله وقلت له:

( أرجوك لاتبحث عني لم أعد قادره على العيش معك أكثر من هذا وليس هذا لعيب فيك ولكني لم أستطع أن أحبك يوما وأشعر بتعاسه شديده، لقد تركت حماده عند ماما وسأتنازل لك عن حضانته لأنك أقدر على تربيته مني وأنا سأبدأ حياتي من جديد، الوداع)

نزعت شريحة الموبايل ووضعت شريحه جديده أرسلت رقمها لعماد وقلت له إن أخي سيقيم معي حتى زواجنا فرحب بذلك ولكني شعرت بضيقه ،يبدو أن كان يظن أني سأضعف أمامه وأسلم نفسي قبل الزواج ولكني لن أكون بنفس الغباء مرتين، ورغم أني ملهوفه عليه جدا إلا أني سأجعله يعاني حتى يتذوق شهديحتى يقدر قيمتي ولا يفرط في بسهوله. بدأ المحامي في إجراءاته وعلمت منه أنه بمجرد إرسال الدعوه لسامح طلب مقابلته وإتمام الطلاق والتنازل عن حضانة حماده بدون شوشره فكما أني لا أريده فإنه لم يعد يريدني. إتفقت مع المحامي على كل الإجراءات وذهب معي أيمن للمأذون وحضر سامح وتم الطلاق بلا أية كلمه منه ولا حتى نظره كأنه تعمد أن يتجاهلني لإحتقاره لي ، كنت أتوقع أن ينفجر في غاضبا أو أن يرجوني أن أعود إليه، لكنه فاجأني بصمته وتجاهلي. غادرنا وأنا سعيده جدا لأن مدة بعدي عن عماد صارت أقل مما كنت أتوقع ، إتصلت به وأخبرته فكان سعيدا جدا ودعانا للغداء أنا وأيمن. ذهبنا للمطعم فوجدناه ينتظرنا ورحب بأيمن وسأله:

-بتشتغل إيه؟

-أنا خريج خدمه إجتماعيه وإشتغلت حاجات كتير لكن ما كملتش فيها ما لقيتش فيها نفسي

-لكن أكيد بتدور على شغل مش معقول شاب في سنك يفضل عاطل

-أه طبعا بادور لكن كل الشغل يا سواق يا كول سنتر في شركه أي كلام بمرتب قليل

-وإنت يا ليلى مافكرتيش تشتغلي؟

-فكرت كتير لكن لا والدي ولا سامح كانوا بيرضوا

-وياترى عايزه تشتغلي إيه؟

-طول عمري نفسي يبقى عندي كوافير أنا شاطره جدا في الشغلانه دي وإتعلمتها من اللي بيشتغلوا فيها بس بابا مستحيل كان هيرضى أشتغل في كوافير.

-طيب إيه رأيك الفتره الجايه لحد مانتجوز ممكن ندور على محل قريب من الشقه ونعمله كوافير، نكون فيه شركاء إنت بمجهودك وأنا بفلوسي والمعدات والمكسب تاخدي التلت وأنا التلتين؟

-ياريت أهو ألاقي حاجه تشغلني

-إتفقنا حاول يا أيمن من بكره تدور على محل كويس ولو جبت سعر حلو لك عموله حلوه

بدأت مرحله جديده من حياتي سأصبح فيها حرة نفسي أفعل ما أريد فخلعت الحجاب الذي فرضه علي والدي وتخلصت من الملابس الفضفاضه التي كان علي إرتداؤها وإشتريت بجزء من مالي ملابس تظهر جمال جسدي وماكياجا وعطورا وعدت لنفسي وحقيقتي بلا كذب لإرضاء شخص ما. بدأنا أيضا رحلة البحث عن محل مناسب ويكون قريب من شقتي فوجد أيمن محل صغير لكنه مناسب كبدايه وتفاوض مع صاحبه وأخبر عماد الذي جاء ووقع عقد الإيجار لمدة ثلاثة أعوام وأعطى بالفعل لأيمن عموله جيده، ثم طلب منه أن يشتري مستلزمات المحل بسعر معقول وسيكون له عموله أخرى، خلال تلك الفتره إخترت فتاتين للعمل معي. إشترى أيمن المعدات بعد أن زاد في سعرها ليأخذ الفارق لحسابه وعندما إكتشفت ما فعل إقتسمت معه المبلغ الزائد. بدأنا تجهيز المحل وإشتريت له ما يلزم وعملنا له دعايه وأطلقنا عليه إسم لولو، بدأت العمل الذي كان يشغل كل وقتي حتى إستطعت إكتساب ثقة السيدات خلال فترة بسيطه. عند إنتهاء مدة العده إتفق عماد معي على شراء الأثاث اللازم للشقه وعلى الزواج خلال أسبوعين لأصطحبه في رحلة سفره لتركيا، كما وجد عملا لأيمن في قرية سياحيه بالغردقه. تم عقد القران بوجود أيمن فقط أما والدي فقد تبرأ مني يوم تركت سامح –كما عرفت من أمي- وحرم علي دخول بيته أو التحدث مع أمي حتى وفاته، وبدأنا تأثيث الشقه فقال لي عماد:

-سيبيلي أوضة النوم هاوضبها على مزاجي وقمصان نومك هاشتريها على ذوقي

كان يظن أنني فتاه خام فتركته يظن كما يشاء ولم أظهر له خبراتي السابقه قبل سامح حتى لايشك في أخلاقي لأن كل رجل يحب أن يكون صاحب البصمه الأولى في حياة زوجته، ولأن سامح كان بلا بصمه فكان عماد صاحب أول بصمه كما يظن. حجز لي لمدة ثلاثة أيام في أحد الفنادق حتى يجهز غرفة النوم فتكون مفاجأة لي عند عودتنا من السفر، رتبت مع البنات في المحل أن يتولين أمره حتى عودتي.

سافرت مع عماد لتركيا لنقضي أول يوم في زواجنا هناك وبمجرد دخولنا الفندق أخرج لي من حقيبته قميص نوم لأرتديه فدخلت حمام الغرفه وإرتديته ووضعت مساحيق الزينه وتعطرت بعطر نفاذ وخرجت له فرأيت في عينيه نظرات الإعجاب وقضينا ليلة العمر كما يسمونها كان عماد فيها الرجل الذي كنت أحلم به طول عمري، مضى بنا الوقت بين النزهات على الشواطىء والإستمتاع بماء البحر وبين السهر في الملاهي الليليه والرقص حتى الصباح، وبين علاقه زوجيه غريبه يمارس معي فيها كل مالا يستطيع ممارسته مع زوجته -المتدينه المحترمه إبنة العائلات- ويصبح معي شخصا أخر مختلفا عن عماد رجل الأعمال الذي يعرفه الجميع. مضت بنا الأيام سريعا وحرص قبل عودته على شراء الهدايا لزوجته وأولاده وحان وقت العوده وأتفق معي على أن يأتي لي وقتما يستطيع دون الإلتزام بوقت محدد إنما يكون ذلك وفقا لظروفه فوافقت وخاصة وأني سأكون مشغوله بعملي في الكوافير الذي كنت أحرص على أن تزيد أرباحه لأحوله لل

لمركز تجميل كبير، كما إتفق معي على أن يمنحني مصروفا خاصا لي منفصلا عن مصروف البيت ولكني كنت أدخر أيضا من مصروف البيت في حسابي الخاص.

مضت بي الأيام مع عماد في سعاده فكلانا كان يعرف أن الغرض من هذا الزواج هي لحظات متعه نخطفها من عمر الزمان ونعيشها كما ينبغي، فالزوجه الثانيه غالبا يلجأ إليها الرجل ليكون على طبيعته ويتصرف معها بحريه بعيدا عن القيود التي يفرضها عليه المجتمع والقالب الذي يظل موضوعا فيه طوال عمره والدور الذي يجب أن يظهر به أمام المجتمع، لذا كان دوري في حياة عماد المتعه والفضفضه عن الأشياء التي يقوم بها ولا يستطيع إخبار زوجته عنها، وقد إتفقنا على ألا ننجب أطفالا فلا أنا بحاجه لطفل يفسد علي حياتي ويستنفذ طاقتي كما كان يفعل حماده، ولا هولا يريد أطفالا فهو لديه أطفاله. كنت عندما أنام بمفردي ليلا أتذكر حماده ونومه بيني وبين سامح وقبلته قبل النوم وهو يقول (ماما حبيبتي) ويمسك يدي بيده الصغيره ، كان بداخلي شئ يحن إلى حماده كثيرا وفكرت أن أطلب رؤيته فذلك حقي ولكني تراجعت وخفت من ضعفي أمامه، كنت أحاول إخماد ذلك الإحساس بداخلي فلن ألتفت ورائي ولن أتخلى عن حريتي وأحلامي التي بدأت تتحقق.

كان عماد شديد الغيره فكنت أحرص على عدم إثارة غيرته لأنه في لحظات غضبه كان يتحول لوحش كاسر ولا يمكن لأحد أن يقف في وجهه فقد يضربني أو يشتمني أو يكسر بعض الأثاث، كما أنه كان يخاصمني بالأيام ولا يكلمني حتى أعتذر له بل أنه في إحدى مرات الخصام قطع عني المصروف وإنقطع عن زيارتي لعشرة أيام –وهو لم يكن يغيب عني لأكثر من يومين- بل وسافر مع أسرته للغردقه ولم يجب على إتصالاتي ، كل ذلك علمني ألا أجعله يصل لمرحلة الغضب التامه بل أحاول كسب وده. كنت رفيقته في كل رحلاته للخارج وكنا نقضيها في صخب ومجون وهو مالا يستطيع فعله في مصر لأن الكل يعرفه ولأن زوجته لا تعرف كيف تحقق التوازن الصعب أن تكون محترمه مع الناس وماجنه مع زوجها لتمتعه، كان يقضي معي الأيام التي تسافر فيها زوجته والأولاد ويتحجج هو بإنشغاله بالعمل. ظلت علاقتنا جيده جدا لمدة عامين حتى بدأ الملل يتسرب إليه وبدأت العلاقه يشوبها الفتور فأدركت أن نهاية القصه إقتربت جدا ، لم أصارحه بشيء ولم أظهر غضبي أو أشكو إنما صرت أعامله أفضل من الأول. فكرت أنني يجب أن أستعد للمرحله القادمه ولكن كيف؟حقا إيراد المحل جيد ومعي مبلغا لا بأس به في البنك لكني أحتاج لمصدر دخل دائم وأكبر لأحقق حلمي في مركز تجميل فخم وكبير.

وكأن القدر كان يستمع رجائي ففي يوم إستيقظت متأخره على صوت الموبايل وكانت الفتيات اللاتي يعملن في المحل يتصلن بي لأنهن يقفن على الباب بلا مفاتيح وأنا معي المفاتيح فارتديت ملابسي مسرعه وخرجت بسرعه وبينما أنا خارجه من شقتي إصطدمت برجل فإعتذرت له فوجدته رجل عربي من دول الخليج- كمايبدو على ملابسه- فإبتسمت وكررت إعتذار فقال:

-لاداعي للأسف

رأيت في عينيه نظرات إعجاب فقلت بدلال:

-هو حضرتك جارنا الجديد؟

-نعم إشتريت الشقه  المقابله منذ أسبوع فقط

-نورت مصر والعماره

-مصر منوره بأهلها

-أنا مدام ليلى جارتك

فمد يده مصافحا وقال:

-وأنا أبوعبدالله

مددت يدي وشعرت بكفه تعتصر يدي عصرا ،فرغم أنه  على مشارف الستين تقريبا إلا أنه يبدو مراهق كبيرمتعطش للمغامرات التي تشعره أنه مازال صغيرا. قررت أن يكون صيدي القادم، فتتبعت موعد خروجه ودخوله وكنت أتعمد اللقاء والتحدث معه لدقائق قليله ولكنها كانت كافيه ليتعلق بي ولأعرف عنه ما أحتاج معرفته. تحقق فعلا ما كنت أتوقعه وقال لي عماد إنه يريد أن ننفصل بهدوء لأن زوجته علمت بزواجنا وهددته بالطلاق لو لم يطلقني وهو يريد الإبقاء عليها من أجل أولاده وحتى لا يخسر ثروته، إستغليت ذلك النقاش لأبدو مصدومه وأرجوه أن يبقى لكنه رفض فصرت أصرخ وأبكي حتى غضب عماد وصار صوته هادرا سمعه الجميع وهو يطلقني، فكنت في نظر الجميع –وخاصة جاري العربي- إمرأه مكلومه غدر بها زوجها. خرج عماد من باب الشقه وتعمدت الخروج وراءه أصرخ وأناديه وهو لايجيب حتى سقطت مغشيا علي فأسرع جاري العربي بحملي داخل شقتي محاولا إفاقتي. فتحت عيني فوجدتني على الأريكه وهو واقف بجواري ممسكا بيدي يدلكها برفق ويربت على وجهي برفق، ثم قال:

-الحمد لله إنك بخير والله مافي شي يستحق غضبك كله بيتعوض

-حبيته وضحيت عشانه وعاديت أهلي وإتجوزته وفي الأخر طلقني ورماني وكأني كلبه بيرميها في الشارع، وأنا اللي صدقت أنه بيحبني وهيكون معايا العمر كله

بدأت في البكاء فربت على كتفي وقال:

-لاتبكي يا ليلى لعل الله يعوضك بمن هو أفضل منه

-تفتكر حد هيرضى يبص لي؟

-يووه كتير إنت شابه وجميله أصبري بس حتى تنتهي عدتك وبتشوفي كيف الكل يبغى رضاكِ

-كتر خيرك يا أبوعبد الله مش عارفه من غيرك كنت هاعمل إيه؟

إرتبك وأحمر وجهه وأسرع بالإنصراف وقال:

-لو بتبغي أي شيء تحت أمرك

-تسلم

خرج وأنا على يقين أن العصفور قد وقع في الفخ، وكان علي أن أحكم عليه القفص حتى تنتهي العده وأكون حرم الشيخ أبوعبدالله. حصلت على كل مستحقاتي من عماد خوفا من الفضائح والشوشره فادخرتها في البنك تحسبا للزمن . إزادات صلتي بأبوعبدالله وكنا نلتقي كثيرا لكني قلت له لاأستطيع الحديث معه حتى لا تسوء سمعتي في العماره فأعطاني رقم موبايله وكنا نتحدث كثيرا طوال الليل، عرفت منه أنه رجل أعمال كبير ولديه العديد من المشروعات منها سلسلة محلات هايبر كبير في عدة دول عربيه وجاء لمصر لعشقه لها ولأنه يؤسس لأحد فروعه بالقاهره الجديده، وأنه إشترى الشقه ليتابع أعماله فهو لايحب الفنادق لأنها بلا خصوصيه وهو يقدس الخصوصيه جدا. أقنعته أني وحيده بلا أهل لأنهم كلهم قاطعوني عندما تزوجت من عماد على غير إرادتهم، وليس لي سوى أخ ويعمل بالغردقه في إحدى مشروعات عماد وقد يطرده بسبب طلاقي، وأني ليس لي مصدر دخل سوى محل الكوافير الذي أمتلكه وأحلم أن يكبر ويصبح مركز تجميل على مستوى راقي.

كنا نتحدث كل يوم في كل شيء بدعوى أننا جيران والجيران لبعضهم- كما يُقال- حتى تعلق بي تماما وقبل إنتهاء العده بأسبوعين صارحني برغبته في الزواج بي لأنه أحبني خلال الفتره الماضيه خاصة عندما إقترب مني أكثر، إدعيت أنني تفاجئت بهذا الطلب وطلبت منه فرصه للتفكير وإنقطعت عن الإتصال لعدة أيام فأرسل لي على الواتس يرجوني ألا أحرمه من سماع صوتي لأنه يعشقه،فاتصلت به وأخبرته بموافقتي على إستحياء، وطلبت منه أن يطلب يدي من أخي أيمن لأنه ولي أمري. كنت قد إتصلت بأيمن من فتره وأخبرته بإنفصالي عن عماد ،ثم إتصلت به بعد طلب أبوعبدالله وقلت له أنه سيكون وليي في ذلك الزواج.

إتصل أبوعبدالله بأيمن الذي رحب به ووعده بأن ينزل للقاهره خلال يومين لمقابلته، وكنت خلال تلك الأيام أعلقه بي أكثر حتى جاء أخي وإتفقنا على الزواج العرفي بعقد مكتوب عند المحامي وكتابة شروطي في عقد الزواج بأن يدفع لي مهر خمسون ألف جنيه ومؤخر 350 ألف جنيه.

تم الزواج وأذقته من بحر أنوثتي مالم يتخيل ولكنه مقارنة بعماد لم يكن رجل يكفي إمرأة مثلي ، إلا أني لم أظهر ذلك وأقنعته أني في منتهى السعاده والرضا وكل يوم كنت أتغزل في شبابه وصحته رغم أني كنت أعلم أنه يتعاطى منشطات كثيره ليبدو كذلك. إتفقت معه على أن نتشارك في مركز التجميل الذي أحلم به فدفع هو نفقات الإيجار والتجهيز ودخلت أنا بجهدي وإدارتي وكان ثلثي الربح له والثلث لي . بعد شهرين من الزواج أخبرني أنه مسافر لبلده وسيعود بعد شهرين فادعيت البكاء والحزن لفراقه وأنا سعيده لأنني سأتفرغ لمركز التجميل.

عملت ليل نهار للإنتهاء من المركز في أسرع وقت وجعلت أيمن يعمل معي في الحسابات حتى نتلاعب فيها لصالحنا كيفما نشاء ولكن دون أن يكشفنا أحد. عاد أبوعبدالله بعد شهرين ليشهد إفتتاح المركز ويشيد بجهدي أنا وأيمن ، عدنا لشقتنا وذهب أيمن ليقيم في شقتي وعندما صرنا بمفردنا حكى لي أبو عبد الله بخجل ووهن أنه مرض هناك مرضا شديدا فادعيت الجزع فطمأنني وقال أنه تحسن لكن الطبيب منعه من الإرهاق الشديد لأنه خطر على قلبه، ففهمت أنه يشير للعلاقه الزوجيه فأفهمته أن صحته أهم عندي من أي شيء أخر، لم يكن يعلم أنه عبء تم إزاحته عن قلبي،فقد كنت أبغضه وأشعر بإشمئزاز منه ولكني كنت

أدعي حبه من أجل المال. لم تفتني الفرصه لإستغلاله أسوأ إستغلال ليعوضني بالمال والهدايا عن العلاقه الزوجيه، وكان يفعل فغمرني بهدايا قيمه ووضع في حسابي بالبنك مبلغا ضخما. بعد عام واحد من زواجنا مات أبوعبدالله بالسكته القلبيه في بلده وعندما جاء محاميه ليصفي تركته في مصر إتصل بي بشأن مركز التجميل فعرضت عليه عقد زواجي وعقد المشاركه –الذي تحول بعد مرض زوجي إلى مناصفه بيننا- ساومته على أن يتنازل الورثه لي عن النصف مقابل عدم نشر خبر زواجنا مصحوبا بصور وفيديوهات تضر بسمعة المرحوم حيث كان المرحوم مراهقا كبيرا،فوافقوا وأعطوني مؤخر صداقي كاملا وبذلك طويت صفحة أبوعبدالله وكان علي أن أبدأ صفحة جديده.

بعد وفاة أبو عبد الله بشهرين جاءتني صاحبة المحل المجاور لمركز التجميل وعرضت علي شراؤه بمبلغ أقل من سعره الحقيقي لأنها ترغب في السفر بأسرع وقت وتحتاج لسيوله ماليه، كانت تلك فرصتي السانحه فإدعيت أني لا أحتاجه ولا يتوافر معي المبلغ كاملا فظلت ترجوني وأنا أساومها حتى حصلت على المحل بنصف ثمنه وقررت أن أحوله لجيم للسيدات والرجال فأحضرت له أحدث الأجهزه بسعر قليل من خلال شركة زوج أهم عميله في مركز التجميل –التي أوصتهم علي- فدفعت جزء وتم تقسيط الباقي على عامين و تعاقدت مع أفضل مدربين من الرجال والنساء. كان ذلك الجيم نقطة تحول في حياتي فقد تحولت من لولو صاحبة مركز التجميل لمدام لولو سيدة الأعمال، فأصبح زبائني كبار رجال الأعمال والشخصيات المتحكمه في الإقتصاد، وكانت تلك فرصة عمري التي أحسنت إستغلالها فمن خلال صلتي بهم جميعا كسبت العديد من الصفقات وحصلت على فيلا بنصف ثمنها وإشتريت قطعة أرض في مدينه جديده على أنها أرض زراعيه وأنا أعلم من أحد المسئولين أنها ستدخل في حيز المباني قريبا فبعتها وكسبت ملايين، وهكذا توالت الصفقات وكان علي أن أقدم بعض التنازلات كأن أقيم علاقه مع أحدهم أو أكون همزة وصل بينه وبين إمرأه يريدها، أو أن أكون غطاءا لإمرأه تريد خيانة زوجها وهكذا فلا شيء في الحياه بدون مقابل وأنا على إستعداد لدفع أي مقابل لأمتلك المال والنفوذ.

سارت حياتي على هذا المنوال لسنوات عديده حتى عندما بلغت الأربعين كنت قد كونت فيها الملايين وركبت أفخر السيارات وسافرت للخارج عدة مرات ، وإفتتحت عدة أفرع للجيم ومركز التجميل ، لكني لم أكرر تجربة الزواج، أما أيمن فتزوج مرتين وطلق بسبب خياناته المتكرره وخاصة عندما أصبح من الأثرياء فلم يعد هناك شيء يجعله يكتفي أو يشعر بالشبع وكثيرا ما تشاجرت معه لأنه كان يخلط بين العمل وغرامياته .

كنت أحرص دائما على إختيار من سيعمل في أي محل أمتلكه بنفسي حتى جاء أشرف واختارني هو ولم أختره، لقد تقدم للعمل عندي كمدرب في الجيم فلم أستطع سوى قبوله فمنذ أول لحظه وقعت أسيره لعينيه الخطيرتين فقد أصابت نظراتهما صميم قلبي ولم أجد منهما مفرا فقد كانت جاذبيتهما لا تقاوم فسقطت صريعه لعشق تلك العيون التي لم أستطع تحديد لونها يوما فهما عسليتان أحيانا وخضراوتان غالبا وتزداد جاذبيتهما مع بشرته الخمريه وشعره الأسود الناعم وثقته بنفس إلى حد الغرور. قبلته قبل أن يحدثني عن مؤهلاته وخبراته، فقد وقعت أسيرة جاذبيته الأسره ورجولته الطاغيه. جعلت أشرف يعمل في الجيم الرئيسي ليكون تحت إدارتي مباشرة وحتى أمتع عيني برؤيته كل يوم والحديث معه بلا مناسبه فقط لأستمع لصوته الذي يحرك كل ذره في جسدي. طاردته بكل وسيله وإستخدمت كل أسلحتي الأنثويه وكل خبرة

السنين ولكنه كان كالجبل شامخا وصامدا لا يتأثر وتساءلت ألا أعجبه؟ فكل الرجال يسيل لعابهم عندما يروني فما باله؟ إنه يفيض قوه ورجوله فكيف لا يتأثر بأنوثتي الفتاكه؟ هل هناك أخرى في حياته؟ أهي تضاهيني جمالا أو مالا؟؟ وإن كان لا يحبني فلم لا يترك العمل لدي؟؟ لن يصمد أمامي كثيرا لابد أن تأتي اللحظه التي يضعف فيها أمامي. صبرت كثرا ولم تأتِ تلك اللحظه بل ظل على جموده معي لذا قررت أن أهزم ذلك الجمود وأحطم الحجر وأعرض عليه الزواج مقابل أن أكتب له جزء من أموالي لأعوضه عن فارق السنوات العشر التي بيننا. خططت لمرادي جيدا وفي اللحظه التي قررت فيها التنفيذ إختفى هو وصفاء تلك الفتاه البسيطه متوسطة الجمال التي تستقبل المكالمات وتحدد المواعيد لزبائن الجيم، لا أعلم ماذا يميز تلك الفتاه يجعل لعاب الرجال يسيل من أجلها فقد حاول أكثر من رجل من كبار رجال الأعمال إغوائها فلم تقبل حتى عرض علي رشوان بك مبلغا كبيرا من أجل أن تقضي ليلة معه فصارحتها فرفضت فهددتها بطردها من العمل- وأنا أعلم كم تحتاجه لعلاج أمها المريضه وإعالة إخوتها – فخضعت لي مرغمه ووافقتني لكنها اليوم هربت مع أشرف. لم أكن أعلم أنهما على علاقه ببعضهما، هل يتركني أنا ويفضل علي تلك الحثاله؟ كدت أجن فأنا لن أتركه لها سأعيده لي عبدا ذليلا وسأنتقم منه أشد إنتقام ، من خلال معارفي تقدمت ضدها ببلاغ سرقه وأقنعت بعض السيدات بتقديم بلاغ تحرش ضده، سيعودان ويقبلان قدمي حتى أتنازل عن البلاغات فهي ستُسجن ويضيع مستقبل إخوتها وستموت أمها مرضا وقهرا، وهو سيضيع مستقبله المهني تماما حتى لو تمت تبرئته فلن يقبل أي جيم أن يعمل لديه مدرب سيء السمعه سوى جيم مدام لولو وعندها سيكون تحت رحمتي وأنا لن أرحمه لأنه أهانني. مر أسبوع ولم يتم القبض عليهما وأنا أحترق غيظا وغضبا لأنه تركني ولأنه فضل تلك الحقيره علي وبينما أنا أفكر في خطه جديده لأذيتهما إتصل بي أحد الموظفين بالجيم وقال لي أن البوليس هاجم المكان وألقى القبض على أيمن أخي وعدة رجال يمارسون الدعاره في جيم تابع لي مع بضعة نساء من محترفي الدعاره وقبل أن تنتهي المكالمه فوجئت بأحد الضباط يدخل مركز التجميل ويلقي القبض علي بتهمة تسهيل ممارسة الدعاره في الجيم لأنه ملكي، حاولت التنصل من التهمه فطلب مني التحرك معه بهدوء منعا للفضائح فطلبت من إحدى العاملات الإتصال بالأستاذ فضل المحامي ليحضر معي التحقيق. كانت التهمه ملفقه بإتقان من رشوان بك إنتقاما مني لأنه ظن أني خدعته وأبعدت صفاء عنه لم يكن يعلم أني مكلومه مثله بفقد أشرف، حاولت التواصل معه وإسترضاؤه لكنه رفض، حاولت أن يتدخل أحد معارفي لإخراجي من الحبس فتنصل الجميع حرصا على إرضاء رشوان بك ثم على سمعتهم وفي ثاني جلسه حكمت المحكمه بحبسي ثلاث سنوات. وها أنذا أنتقلت للسجن لأقضي فيه أول ليله بعد أن كنت أقيم في فيلا في التجمع الخامس ويسهر لدي كبار المسئولين في البلد كل ليله ويتمنون رضائي، أقضي الأن ليلتي مع المجرمات وتاجرات المخدرات.

عشت حياتي كلها بلا أم ولكن لدي أب عظيم يمنحني كل وقته ويفعل المستحيل لإسعادي ،في صغري قالوا لها أنها ماتت لكن عندما كبرت صارحتني جدتي لأبي أنها تركتنا سعيا وراء المال ولكنها طلبت مني ألا أذكر ذلك لأبي حتى لا أغضبه وأن يظل هذا سرنا، كرهت أمي بقدر ماعشقت أبي ، لا أنكر أني كنت أحن إليها أحيانا وأشتاق لحضن الأم الذي يتحاكى به زملائي ولحنانها ولهفتها وعطاءها، وأني كنت أتمنى أن أراها ولو للحظات لأسألها لماذا تركتني؟ لماذا لم تفكر يوما أن تراني؟ هل أنا إبنها حقا؟ لكن أعود فأتذكر أنها تركتني صغيرا وجرت وراء المال فأكرهها وأكره حنيني لها. كنت وأبي صديقين حميمين نسافر معا

ونلعب معا ونذاكر معا، يعرف كل أصدقائي ويدعوهم معنا للسفر في رحلات ينظمها من أجل إسعادنا، كما أنه كان يذاكر لهم معي حتى لا أشعر بالوحده فقد رفض يتزوج حتى لا تشاركني فيه إمرأه أخرى أو طفل أخر، فلم يكن يشاركني في قلبه سوى أمه فقط، أما هي فلم يكن يذكرها أبدا. بعد تخرجي كمهندس مثله ووفاة جدتي لأبي حاولت سؤاله عنها فغضب لأول مره في حياته مني وقال:

-لا تحدثني عنها أبدا

حاولت أن أسأل جدتي لأمي –فأنا لم أعرف جدي فقد مات وأنا صغير- فقالت أن إبنتها ماتت منذ زمن بعيد وأصرت على ذلك حتى ماتت وماتت معها الحقيقه، لم أكن أعرف عن أمي سوى إسمها فقط والأن وأنا أتصفح الجرائد أتفاجأ بإسمها وصورتها في صفحة الحوادث تحت عنوان ( سيدة أعمال تدير جيم لممارسة الدعاره ) أردت طول عمري أن أعرف شيئا عن أمي أو أرى حتى صورتها لكني فشلت واليوم جاءت هي لي بفضيحه. مرت علي عدة أيام وأنا في إضطراب ، أتأرجح بين الغضب المشتعل في صدري والرغبه في معرفة الحقيقه، بين كرهي لها ورغبتي العارمه في رؤيتها، حتى وجدت نفسي أطلب تصريحا بمقابلتها. وأنا في تلك اللحظه في غرفة الإنتظار في السجن أنتظر مقابلتها ولا أنكر أن مضطرب كثيرا. إقتربت نحوي ووقفت أتأملها في ذهول، كانت تبدو إمرأه جميله واثقه في نفسها رغم السجن في عينيها تحدي فسألتني :

-إنت مين وطالب زيارتي ليه؟

-أنا أحمد سامح عزالدين

إرتسمت على وجهها علامات تعجب ولكنها سرعان ما تحكمت فيها وقالت بسخريه:

-أبوك باعتك عشان يشمت فيه لكن ده مستحيل

-أبويا مايعرفش إني جيتلك ولو عرف هيخاصمني لأنه مانع الكلام في سيرتك أصلا

-أمال جيت ليه؟

-عشان أعرف سيبتيني ليه؟

-معاك سيجاره؟

-لأ ما بدخنش

-طبعا قفل زي أبوك

تعجبت من جرأتها وطريقة حديثها عن والدي لكني تحكمت في نفسي وقلت:

-ماجاوبتيش سيبتيني ليه؟

-بلاش لأن إجابتي هتوجعك ويمكن تكرهني

-ومين قالك إني بحبك؟

هنا تحولت لقطه شرسه تنشب أظافرها وكشفت عن أنيابها وقالت:

-هأقولك سبتك ليه لأني كنت مابحبش أبوك بس إتجوزته عشان أخلص من عيشة أهلي فاتدبست في عيشه أزفت واحد من غير شخصيه شخشيخه في إيدي لا بيعرف ياخد قرار ولا له رأي ولا حتى عنده فلوس وأنا عايزه أعيش وأطلع لفوق وهو مصمم نفضل تحت، ووجودك في حياتي كان بيشدني لتحت كأنه حجر مربوط في رجلي فقررت أقطع اللي رابطني بيك وأدوس على قلبي وأحقق طموحاتي مع راجل تاني أغنى وأرجل من أبوك.

صدمتني قسوتها وجرأتها وجمود مشاعرها فقلت لها:

-كان عنده حق هو وأمك إنهم يقولوا إنك ميته لأنك إنسانه من غير قلب سيبتي أهلك وإتخليتي عن إبنك وخنتي جوزك، أنا باكرهك وندمان على الزياره دي وهارجع أبوس رجل أبويا وأطلب منه يسامحني على الغلطه الفظيعه دي

فقالت بسخريه لاذعه وعيناها تشتعلان غضبا:

-مش لما يبقى أبوك؟

-قصدك إيه؟

-إنت مش ابنه أنا اتجوزته عشان اتدارى فيه من مصيبه عملتها وأهلي ممكن يدبحوني بسببها

-إنتي حقيره عايزه تكرهيني في أبويا

قالت الحارسه:

-الزياره إنتهت

فقالت ليلى:

-مش مصدقني إعمل تحليل دي إن إيه

فقلت:- حتى لو مش أبويا الحقيقي كفايه إنه رباني وأنا مش إبنه وعاش عمره عشاني أما إنتي فميته بالنسبه لي وحتى الكُره خساره في اللي زيك

فاشتعلت نيران الغضب في عينيها وقالت بشراسه:

- وأنا بقى هاكتب وصيه أحرمك من فلوسي وهاخرج وهافضحك في كل مكان وأقول أنا امك وهو مش أبوك وأقول لكل الناس مين أبوك الحقيقي عشان مش تكرهني بس لأ وتكره اللحظه اللي قررت تشوفني فيها

فصرخت بحده:

-إنتي مش إنسانه، إنتي حقيره باكرهك باكرهك

جذبني الحراس للخارج وتجمع حولي الزوار وأعطاني أحدهم زجاجة ماء لأشرب وأهدأ. بعد عدة دقائق إستجمعت نفسي وخرجت وأنا أستنشق هواءا نظيفا لأنها كانت تلوث الهواء بأنفاسها القذره في الداخل. قررت أن أنسى تلك الزياره- إن إستطعت- ولن أخبر أبي حتى عنها وأن أبحث عن أية وسيله للسفر للخارج. وصلت البيت فوجدت أبي يقول مبتسما :

-عندي خبر لك بمليون جنيه

-خير

-جالي عقد عمل في شركة كبيره عالميه في فرع ماليزيا وهناك ممكن تعمل ماجستير في أي جامعه إنت عايزها وده هيوفرلك فرص عمل أفضل.

إندفعت لحضنه وأنا أقبله وأبكي كيف لا يكون هذا الرجل أبي؟ هل الأب هو من يضع البذره أم من يعتني بها ويرويها ويسهر الليالي ويبذل الجهد حتى تصبح شجره مثمره؟ إنه أبي وحده ولا أعرف غيره حتى لو قالت كل تحاليل الدنيا أني لست ابنه.

-ماقلتش رأيك إيه يا حماده؟

-طبعا موافق هنسافر

منذ أن قرأت خبر القبض عليها بتهمة تسهيل ممارسة الدعاره وأنا أتألم ليس من أجلها ولا من أجل نفسي بل من أجل حماده. بعد أن تركتني فجأه وصدمتني بطلبها للخلع شعرت بفقد توازني من غدرها بي ونكرانها لحبي وجرح كرامتي فطلقتها وقلبي ينزف دما من غدرها، فأنا الذي أحببتها أكثر من روحي وأسكنتها قلبي وسترت على فضيحتها التي عرفتها من أول ليله وقلت لعل الله يسترني إن سترتها ويبدو أنها وقعت ضحيه لأحد الأندال وتخشى بطش أبوها وإن سترت عليها ستقدر لي صنيعي خاصة عندما أسميت إبنها بإسمي وكنت أحن عليه منها، رغبة في نيل قلبها ولأني أحببته من أول لحظه رأته عيناي فهو سغير لا حول ولا قوة له. تحملت دلالها وغرورها لأني أحبها وكنت أظنها ستقدر هذا الحب لكني لم أتخيل يوما أن توقع بصديقي وأن تتنكر لكل ما فعلته من أجلها وتخونني وتتركني بل وتترك ابنها من أجل المال. إشتعلت نيران الغضب بنفسي وفكرت مرارا أن أقتلها أو أقتل حماده لأنتقم منها ولكن إبتسامه واحده من حماده كانت كفيله بأن تزيح تلك الفكره من نفسي وتجعلني أتعاطف مع ذلك الصغير الذي لا حول له ولا قوه ، المكلوم بأم لا قلب لها. بعد وقت طويل من الألم والعذاب وإهتزاز ثقتي بنفسي بل وبالعالم كله، فكرت قليلا ووجدت أنها لا تستحق حتى عناء التفكير فيها أو الغضب منها فحولت كل طاقتي لنسيانها و الإهتمام بعملي وحماده فقط. أعانتني أمي على تربية حماده والإهتمام به- فلم أخبرها أبدا أنه ليس ابني- لأنها كانت تعشقه، كانت

الأيام تمر ثقيله بارده وخاصة حينما أوي للفراش الخاوي وأتذكر أيامي معها وأحن لها أحيانا رغما عني. كم رجتني أمي أن أتزوج لكني رفضت فلم تعد لدي ثقه بالنساء ولم أعد أحتمل المزيد من الصدمات ، أو أن تأتي إمرأه غريبه وتسيء معاملة حماده . عشت حياة راهب من أجل حماده فلولاه ما كانت للحياه طعم أو معنى، حتى كبر حماده وأصبح صديقي وصرت أستمتع بحياتي معه وأعيش معه كل لحظات حياته التي أحاول أن أجعلها سعيده، بذلت جهدا كبيرا وتألمت وحدي كثيرا وفقدت السند بموت أمي ولكن الأيام مرت بحلوها ومرها حتى تغلبت على جراح قلبي ونسيتها . كبر حماده وفرحت بنجاحه وتخرجه حتى جاءت هي بفضيحتها تريد أن تهدم حياته كما هدمت حياتي من قبل ، لا لن أسمح لها أبدا أن تهدم كل ما تعبت في بناؤه، لن أسمح لها أن تدمر مستقبل ابني أبدا، فكرت أننا يجب أن نبتعد عن كل مكان هي تعيش فيه، لذلك بحثت عن فرصة سفر للخارج لي ولحماده حتى نتخلص من لعنتها التي تحيط بنا من كل جانب. اليوم فقط أرسل لي صديقي بموافقة شركته على عملي لديهم في فرع ماليزيا فسعدت كثيرا فقد كافئنا الله ونجانا من تلك اللعينه وأدعو الله من كل قلبي أن يحرقها بنيران لعنتها.

عدت لزنزانتي وأنا أحترق بنيران الغضب فقد حركت زيارة حماده في قلبي مشاعر كنت قد نسيتها منذ سنوات ، خليط من حنين وندم ورغبه في رؤيته، لكني كنت أمنع نفسي عنه في أخر لحظه حتى لا يحاسبني أو يطالبني بتغيير نمط حياتي. كم كنت أتمنى رؤيته والأن عاد بعد سنوات وهو غاضب وحاقد علي مما جعلني أهاجمه بشراسه وأجعله ضحية لحقيقتي القذره. كنت سارحه في أفكاري عندما هاجمتني تلك المرأه القاتله وقالت بسخريه عن حماده:

-مين الواد الحليوه اللي طلب زيارتك ده واحد من الزباين وحشتيه؟

فضحكت النسوه جميعا مما أثار غضبي فأنفجرت فيها وكأني أفرغ فيها شحنة غضبي من نفسي لما فعلته بإبني في الماضي والأن ،نشب بيننا قتال بالأيدي أصبتها وأصابتني ولكني شعرت بألام في رقبتي وبدأت الدماء تنزف من مكان إصابتي كما صارت قواي تخور وسقطت على الأرض وسط صراخ النسوه :

- قتلتها

بدأت أغيب عن الوعي ومر أمامي شريط حياتي بكل من فيه، وتوقفت عند خيال حماده وهو يصرخ (أكرهك) ومددت يدي إليه لكنه إبتعد وأعطاني ظهره، ثم تراءى لي خيال والداي غاضبان مني وأشاحا بوجههما عني وأمي تلعنني، كما لاح خيال سامح وهو يضم حماده لصدره ويتركاني ويذهبا بعيدا.

الخبر الرئيسي في معظم الجرائد في اليوم التالي (مصرع سيدة أعمال في مشاجره بالسجن) قرأ سامح وأحمد الخبر وكلاهما شعر بشفقه لما فعلته بنفسها- دون أن يخبر الأخر- وكلاهما مصمم على السفر هربا من الفضيحه والذكريات التي ستظل تلاحقهما حتى بعد وفاتها .

تمت